

ختان الإناث مشروع وإن رغمت أنوف ..
مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
التوحيد
العدد ٤٢٧ - السنة السادسة والثلاثون - رجب ١٤٢٨ هـ - الثمن ١٥٠ قرشًا
الصوفية والخلل العقدي
مدد يا رئيسة الديوان ... !!!
القول السوي في الرد على من قال بشرب بول النبي ﷺ
فضائيات تفسد في الأرض



السنة السادسة والثلاثون

العدد ٤٢٧ رجب ١٤٢٨ هـ

صورة الغلاف




# السلام عليكم

## «أي ذلك في سبيل الله ؟!»

أَنْ تقتتل طائفتان من المسلمين هذا وارد، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات: ٩)، لكن الذي لا ينبغي أن يكون؛ هو البغي ورفض الصلح، أو أن تذهل الطائفتان عن عدوهما الحقيقي المتربص بالليل والنهار ليستأصل شأفة المسلمين.

والغاية من هذا كله الوصول أو الحفاظ على السلطة، فهل هذا قتال لتكون كلمة الله هي العليا؛ ومِن ثَمَّ يكون في سبيل الله ؟!

إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ضحى بنفسه وغادر السلطة (بل وغادر الدنيا) ليحقن الدماء بين المسلمين، فإن دم المسلم أعظم من حرمة الكعبة.

ومعاوية رضي الله عنه في الفتنة التي كانت بينه وبين علي رضي الله عنه؛ رأى ملك الروم يقترب من ثغور المسلمين بجيوشه بالشام، فأرهبه وأرعبه قائلاً: «والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت». فرجع ملك الروم مذعورًا وهو يطلب الهدنة !!

فهؤلاء الفئة المباركة - رضي الله عنهم- لم يكن همهم الوصول إلى السلطة أو المكوث فيها، بل كان هدفهم دعوة العالم أجمع إلى الإسلام، ونشر مبادئ العدل والأخلاق لهذا الدين.

فهل يفهم الفلسطينيون المتحاربون ويريحون شعبهم من ويلات حروب دامت عقودًا طويلة ؛ حتى لم يَخْلُ بيت من دماء وجروح وصديد، وأب فقيد أو شيخ قعيد، أو أخ أسير خلف أسوار الحديد، وأم ثكلى تشكو ظلم جبار عنيد ؟

هل يفيق الإخوة الأعداء ويصطلحون هم وأبناء عمومتهم على قتال العدو اللعين لعل الله تعالى ينصرهم عليه؟!

أم أن فقههم في القتال ؛ حيثما كانت السلطة فَثَمَّ شرع الله؟!

التحرير

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦





رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة
Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير
Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات
See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت
www.altawhed.com
موقع المركز العام
www.ELsonna.com

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر




الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين.

أما بعد.. فلا يزال حديثنا موصولاً عن هذه الفرقة التي ظهرت في بداية القرن العشرين الميلادي في قاديان من بلاد الهند، وزعم مؤسسها أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، وقد أطلت علينا إطلالة جديدة وخطيرة من خلال قناة تليفزيونية تُعرف بـ MTA3 العربية.

وكما وعدت إخواني القراء في افتتاحية العدد الماضي، لن انطلق في التحذير من هذه القناة من منطلق ما حكم به علماء الملة من حكم بتكفير القاديانية أو الأحمدية، كما يطلقون هم على جماعتهم، ولكني سأنطلق من منطلق واحد هو ما يبثونه ويعرضونه على هذه القناة، وما يبثونه على موقعهم على شبكة الانترنت المسمى بالموقع الرسمي للأحمدية.

وقد ذكرت في مقالي السابق أنهم يعلنون الإيمان بالله الفرد الصمد الأحد، ويؤمنون بكتاب الله القرآن وبرسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين، إلا أنهم يناقشون ما جاء في القرآن بطريقة عقلية متحررة أدت إلى إنكار بعض ما ورد فيه من المعجزات التي أيد الله به أنبياءه ورسله وذكرت أنهم يوافقون النصارى في عقيدة صلب المسيح إلا أنهم يقولون إنه لم يمت على الصليب بل ظن أعداؤه أنه مات، أما حواريوه فقد حملوه وعالجوه، وأنه هاجر إلى بلاد الهند لدعوة بني إسرائيل ثم مات هناك ودفن وقبره عندهم معروف مشهور.

واعترف أنني أخطأت في نقل هذا المعتقد عنهم إذ قلت في العدد الماضي «إلا أنهم يقولون إنه لم يمت على الصليب بل توفاه الله ورفعه إليه وطهره من الكافرين»

والحقيقة أنهم لا يعترفون أصلاً بعقيدة رفع المسيح ويرون أن الأمة المسلمة قد أخطأت في فهم الآية الكريمة ورتبت عليها هذه العقيدة الفاسدة خطأً ووهمًا!!!، والحق عندهم أن المسيح عليه السلام قد مات وقبر ودفن وأنه يستحيل أن يبعثه الله في الدنيا بعد موته.

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء١٥٧- ١٥٨).

ونلاحظ أنهم خالفوا ظاهر الآية ووافقوا اليهود والنصارى في قصة الصلب، وزعموا أن قصة الشبيه ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ من خيال بعض الجاهلين، وأن معنى ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي اشتبه عليهم موته فظنوا أنه مات على الصليب.

أما قوله تعالى ﴿وَمَا صَلَبُوهُ﴾ فمعناه عندهم أنه لم يمت مصلوبًا وإن كان قد صُلب وعُلق على الصليب فعلاً.

أما قوله تعالى ﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ﴾ فليس على ظاهره لأنه يستحيل أن يصعد بشر إلى السماء حيًا، ويزعمون أن هذه العقيدة الفاسدة في رفع المسيح وحياته جعلت النصارى يستطيلون على المسلمين.

ومثل هذا التأويل البعيد ما قالوه في كلام المسيح في المهد ووافقوا فيه النصارى وزعموا أن المسيح لم يتكلم في المهد وإنما تكلم في طفولته حينما بلغ السن التي يتكلم فيها الناس عادةً، وردوا ظاهر قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران ٤٥ - ٤٦).

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: ١١٠).

ويقول قائلهم إنه كان في سن التمييز سبع سنوات أو أكثر ولكنه كان فصيحًا بليغًا كما يقولون: الديك الفصيح في البيضة يصيح، هكذا يقولون بالحرف الواحد.

ولا أدري هل اختفت مريم بولدها ست سنوات أو أكثر قبل أن تأتي به، أم جاءت به بعد ولادته كما قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٢٧ - ٣٢).

لقد زعم القادياني أنه جاء ليجدد للأمة دينها، ثم زعم أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم زعم أنه يتلقى الوحي من السماء وأن جبريل يتنزل عليه كما كان يتنزل على النبيين والمرسلين من قبل، ثم يزعم أنه يؤمن برسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين.

والذي يؤكد كلامي هذا ذلك النشيد الذي يترنم به المنشد بين البرامج التي تبثها هذه القناة، فبينما نسمع صوت القارئ يقرأ قول الله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ



**القاديانية يعلنون كذبًا أنهم يؤمنون بالله الفرد الصمد، ويؤمنون بكتاب الله القرآن وبرسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين، إلا أنهم يناقشون ما جاء في القرآن بطريقة عقلية متحررة أدت إلى إنكار بعض ما ورد فيه من معجزات، ويوافقون النصارى في عقيدة صلب المسيح!!**



عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٠) نسمع بعدها صوت المنشد المترنم يقول:

في قاديان أتى المهدي جبريل
فعمت الكربات تهليل وترتيل
طوبى لأرض أتى المهدي ساحتها
مجاهدًا سيفه بالحق مصقول
حسامه قلم ورايته
شريعة الله تحرير وتحليل
قد بشر الله في التوراة مقدمه
وجدد الموعد للموعود إنجيل
الأحمدية هدىً للتقى أبدًا
والأحمدية في الظلماء قنديل
الأحمدية ملح الأرض ما بقيت
وإنها في جبين الشمس إكليل

فكيف يتوافق هذا المعتقد الذي يصرح بنبوة هذا القادياني مع الإيمان بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين ؟!

يقول قائلهم إن النبوة على قسمين: نبوة تشريعية بمعني أن يأتي النبي الرسول بشريعة جديدة مثل موسى عليه السلام ومحمد ﷺ، ونبوة غير تشريعية بمعنى أن يأتي النبي تابعًا لشريعة سابقة مثل المسيح عيسى ابن مريم وأنبياء بني إسرائيل حيث كانوا تابعين لشريعة موسى عليه السلام، وكذلك فالقادياني نبي غير تشريعي تابع لمحمد ﷺ في شريعته وهذا ما يصرحون به بغير خفاء ولا مداراة، ويزعمون أن لفظة خاتم النبيين في آية الأحزاب لا تعني بالضرورة آخر النبيين، بل تعني أنه ﷺ أفضل النبيين، كما يقال خاتمة الحفاظ والمحققين، ولا يعني هذا بالضرورة انعدام الحفاظ والمحققين بعد ذلك.

ولكن السخافة الكبرى أن يحاول منظرو القاديانية التدليل على نبوة القادياني بإشارات من القرآن الكريم فقال بعضهم: قوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إَمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (هود: ١٧) فمن كان على بينة من ربه هو رسول الله ﷺ والشاهد الذي يتلوه أي يأتي بعده هو النبي القادياني فلا تك في مرية منه أي لا تشك في نبوته إنه الحق من ربك. فهل هناك تفسير أسخف من هذا؟! قالوا: وفي آية الأحزاب ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب: ٧).

فالله تعالى قد اخذ الميثاق من النبيين ومن محمد ﷺ، قالوا: ثم أخبرنا في سورة آل عمران أنه سبحانه أخذ الميثاق على النبيين أن يؤمنوا بالنبي القادياني وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ فَمَن



**زعم القادياني أنه جاء ليجدد للأمة دينها، ثم زعم أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم زعم أنه يتلقى الوحي من السماء، وأن جبريل كان يتنزَّل عليه كما كان يتنزل على النبيين والمرسلين من قبل، ثم يزعم أنه يؤمن برسول الله ﷺ، أبعد ذلك بهتان وضلال!!**



﴿تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ٨٢).

والآية واضحة الدلالة ولا تنطبق إلا على محمد رسول الله وخاتم النبيين، حيث أخذ الله ميثاق النبيين أن يؤمنوا به ويبشروا به أقوامهم، ولكن منظري القاديانية يجعلونها في نبيهم المزعوم، وينسون أنهم زعموا أنه نبي ولم يدعوا أنه رسول جاء برسالة من رب العالمين.

ولو تتبعنا سخافاتهم في تحريف القرآن لطال المقام جدًا، ولكن كيف يتعامل منظرو القاديانية مع الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن محمدًا ﷺ لا نبي بعده مثل قوله ﷺ فُضلت على الأنبياء بست ذكر منها «وختم بي النبيون» ولا يمكن أن يكون معناها وفضلت على النبيين كما زعموا في تحريف الآية لأن قوله تعالى ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ إن زعموا أن معناها أفضل النبيين وليس آخرهم، فإن هذا المعنى لا يستقيم مع هذا الحديث

وكذلك قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب عند خروجه لغزوة تبوك: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. متفق عليه.

إنهم يتعاملون مع الأحاديث بمعيار الهوى والغرض فإذا وافق الحديث أهواءهم انتصروا له وجعلوا دينهم يدور عليه كما فعلوا في حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» وإذا خالف الحديث أهواءهم ومنهاجهم الباطل ردوه ولو كان في أعلى درجات الصحة وقالوا حسبنا القرآن فما وافق القرآن قبلناه، وما خالف القرآن رددناه ويجعلون فهمهم وأهواءهم الحكم في الموافقة والمخالفة ثم إنهم يسعون لتحريف الأحاديث كما فعلو مع القرآن حيث يحرفون معاني الآيات بما يتماشى مع عقائدهم ولأجل هذا قالوا: إن أهل الإسلام مجمعون على نزول المسيح في آخر الزمان، والمسيح نبي ورسول فإما أن يقولوا بوجود نبي بعد محمد ﷺ وهو ما يعتقدونه في نزول المسيح، وإما أن ينفوا نزول المسيح في آخر الزمان وهذا ما لم يقولوا به، إذن فالمسيح إذا كان سيحكم في آخر الزمان بشريعة محمد ﷺ باعتباره نبيًا تابعًا، فلماذا تنكرون نبوة القادياني باعتباره تابعًا لشريعة محمد ﷺ ويزعمون أن عائشة قالت: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده.

ويقولون إن الجماعة الأحمدية لم تنفرد بهذا الاعتقاد وهو وجود أنبياء بعد محمد ﷺ، بل قال ذلك ابن عربي الطائي، والحكيم الترمذي وغيرهما.

والذي لا شك فيه أن لابن عربي، وللحكيم الترمذي انحرافات عقدية خالفا فيها إجماع الأمة، فهما شر سلف لشر خلف.

ثم يعرضون هذا التساؤل: إذا كان القرآن محفوظًا فما فائدة بعثة نبي بعد محمد ﷺ، ويردون: إذا كان القرآن محفوظًا، فإن تفسيرات القرآن غير محفوظة، قد شابها أغاليط كثيرة لأجل هذا جاء نبيهم المزعوم ليبين الحق منها، ويضرب على الباطل، ويرد كيد المستعمرين النصارى الذين احتلوا بلاد المسلمين وحاولوا إفساد عقائدهم.

وأخيرًا لماذا زعم القادياني أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود قبل أن يدعي النبوة، وهل ختمت النبوة به أم هي موجودة في أتباعه، ولماذا حكم علماء المسلمين بكفر القادياني ومن تابعه ؟

والجواب على هذا في اللقاء القادم بإذن الله .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.



**القاديانية الذين يسمون أنفسهم بالأحمدية، يتعاملون مع الأحاديث بمعيار الهوى والغرض، فإذا وافق الحديث أهواءهم انتصروا له وجعلوا دينهم يدور عليه، كما فعلوا في حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». فإذا خالف الحديث أهواءهم ردوه وقالوا: حسبنا القرآن، فما وافق القرآن قبلوه، وما خالف القرآن ردوه!!**






الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وبعد:

فإن أعداء الإسلام لا يألون جهدًا في محاولة تفريق الكلمة وتمزيق الصف، صدعًا للأمة، وقطعًا للعروة، يغرون قريشًا بتميم، وزيدًا بعمرو، وبعضًا ببعض؛ ليحكموا السيطرة ويفرضوا الهيمنة، ومتى تفرقت الأهواء وتباينت الآراء، وتناثرت القلوب، واختلفت الألسن، وقع الخطر بأكمله، وجثم العدو على صدور الأمة.

وها نحن نشهد بين عشيَّة وضحاها سجالاً متسارعًا للنيل من الإسلام وأهله، فبالأمس القريب تنشغل المؤسسات الدينية بين رد وتأييد، وإنكار ورفض، وتعديد فيمن خرج علينا يشغل الأمة بقصة شرب بول النبي ﷺ، ومرة أخرى برضاع الكبير... بين جرأة المكذبين، وطعن الطاعنين.

### جرأة المفتي...وسكوت العلماء!!

ثم يطل علينا في هجمة أخرى أكثر ضراوة من سابقتها؛ من يشغل المؤسسات الدينية في الأزهر والأوقاف وعلماء الدين بقضية الختان وإعلان فضيلة المفتي بحرمة الختان، وأنها عادة ضارة تمارس في مصر وهي حرام، مع أن القواعد الفقهية تنص على أنه لا تحريم إلاَّ بنص، فمن أين جاء الحكم من فضيلته بالتحريم؟!

ورحم الله الإمام الشيخ جاد الحق (شيخ الأزهر السابق)، فقد أصدر العديد من الفتاوى، التي تبين مشروعية الختان، وقد قمنا بنشر هذه الفتاوى على صفحات مجلة التوحيد.

### الوزير الهُمام...والضرب تحت الحزام!!

ويخرج علينا الوزير الهمام «فاروق حسني» بطعنة أخرى، في الوقت الذي لم تندمل فيه بعد جراح الأمة جراء ما قامت به ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية»، بعد منحها لقب فارس للكاتب الهندي (الفاجر) سلمان رشدي، صاحب كتاب «آيات شيطانية»، والذي اعتبر إهانة للمسلمين في أنحاء العالم، تأتي الكارثة والطامة الكبرى جديدة من بيننا ومن أبناء جلدتنا، وذلك بقيام المجلس الأعلى للثقافة- ممثلاً في وزيره الهمام- بمنح جائزة «التفوق الأدبي» إحدى جوائز الدولة للشاعر حلمي سالم صاحب قصيدة «شرفة ليلى مراد»، والتي تهجم من خلالها بشكل مباشر على الذات الإلهية والمقدسات الإسلامية. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

## الختان المفترى عليه

فقد قامت الدنيا ولم تقعد، وصدرت فتاوى التحريم، وقوانين التجريم لكل من يتجرأ ويعلن أنه مع الختان بعد وفاة الطفلة «بدور» مع أن ما نشر حتى الآن عن سبب الوفاة هو خطأ بشري نتيجة حقنة التخدير المعطاة لها، فَلِمَ ننسب سبب الوفاة للختان؟ وإنني هنا أتساءل ألا يوجد عشرات بل مئات يموتون يوميًا نتيجة أخطاء بشرية في المستشفيات والعيادات الخاصة دون أن يدري بهم أحد؟! وهل ذلك يدعونا أن نوقف العمليات الجراحية بسبب هذه الأخطاء!! ولكن المخطط يسير كما أعده الغرب.

## تأصيل الختان وتعريفه !!

جاء في لسان العرب مادة «خفض» والخافضة الخاتنة، وخَفَضَ الجارية يَخْفِضُها خفضًا وهو الختان للغلام، وأخفضت هي وقيل خفضَ الصبيَّ خفضًا خَتَنهُ، فاستعمل في الرجل، والعرف أن الخفض للمرأة والختان للصبي، فيقال للجارية خُفِضَت وللغلام خُتِنَ.

والختان والختانة لغة: الاسم من الختن، وهو قطع القلفة من الذكر والنواة من الأنثى، كما يطلق الختان على موضع القطع، ويقال غلام مختون، وجارية مختونة، وغلام وجارية ختين.

والختان للمرأة هو قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج وهو المعروف بالخفض إشارة إلى الكيفية الصحيحة التي ينبغي أن تتم على أساسها عملية خفاض الإناث بأن يتم قطع جزء يسير دون أن تَحيف الخافضة.

## الأدلة الواردة في الختان

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة». (البخاري، كتاب بدء الخلق).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار». (متفق عليه).

وقد تحدث الإمام النووي الشافعي في المجموع (١/٢٨٤) في تفسير الفطرة بأن أصلها الخلقة، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠).

واختلف في تفسيرها في الحديث، قال الشيرازي والماوردي وغيرهما: هي الدين، وقال النووي: تفسير الفطرة هنا بالسنة هو الصواب.

وقد استدل الفقهاء على خفاض النساء بحديث: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل». (سنن الترمذي ١٠٩).

وبحديث أم عطية - رضي الله عنها - قالت: إن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للزوج وأسرى للوجه».

وجاء مفصلاً في رواية أخرى تقول: «إنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة وقد عرفت بختان الجواري، فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها: «يا أم حبيبة، هل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟» فقالت: نعم يا رسول الله، إلا أن يكون حرامًا فتنهاني عنه، فقال رسول الله ﷺ: بل هو حلال، (فادن) مني حتى أعلمك»، فدنت منه. فقال: «يا أم حبيبة إذا أنت فعلتِ فلا تنهكي، فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج». (رواه أبو داود في السنن، وأعله بمحمد بن حسان، فقال عنه: إنه ضعيف).

ومعنى: «لا تنهكي»: لا تبالغي في القطع والخفض، ويؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا نساء الأنصار اختفضن (أي اختتن) ولا تنهكن» أي لا تبالغن في الخفاض). وهذا الحديث جاء مرفوعًا في «نيل الأوطار» للشوكاني برواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول ﷺ إلى ختان النساء، ونهيه عن الاستئصال، وقد علل هذا في إيجاز وإعجاز، فقد أوتي جوامع الكلم، فقال ﷺ: «فإنه أشرق للوجه، وأحظى للزوج».

وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول، لضبط الاشتهاء، مع الإبقاء على لذات النساء، واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله، وبذلك يتحقق الاعتدال، فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة.

### آراء العلماء في الختان

إن هذه الشعيرة العظيمة مع مكانتها وخطورتها، إلا أنها لاقت حظًا من التشنيع والإنكار، ومع كونها من المسائل العظام التي جاء بها الرسل الكرام، فالختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده، ويجمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها، ولهذا كان الختان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، فإن الله عز وجل لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إمامًا ووعده أن يكون أبًا لشعوب كثيرة، وأن يكون الأنبياء من نسله، وأن يكثر نسله، وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد، أن يختنوا كل مولود منهم، ويكون عهدي هذا ميسمًا في أجسادهم، فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم، وهذا موافق لتأويل قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٨).

وقد اختلف أئمة المذاهب ووفقاؤها في حكم الختان بين الفرضية والوجوب والسنة، فقد أوجبه الشعبي وربيعة والأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري ومالك والشافعي وأحمد، وشدد فيه مالك حتى قال: مَن لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته.

ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سنة، حتى قال القاضي عياض: الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة، ولكن السنة عندهم يأثم تاركها، فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب.

وهو سنة مؤكدة عند الحسن البصري وأبي حنيفة والمالكية، وذهب إليه أكثر أهل العلم، وعنه قال الإمام أبو حنيفة: «إن الختان للرجال سنة وهو من الفطرة، وللنساء مكرمة، فلو اجتمع أهل مصرٍ (أي: بلد) على ترك الختان قاتلهم الإمام، لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه». («الاختيار شرح المختار» للموصلي (١٢١/٢)).

قال ابن قدامة في «المغني» (ص٧٠): «قال الإمام أحمد: إن الختان واجب على الرجال، ومكرمة في حق النساء، وليس بواجب عليهن»، وفي رواية أخرى أنه واجب على الرجال والنساء كمذهب الشافعي.

وواجب على الرجال سنة في حق النساء، وهو مذهب بعض أصحاب الشافعي، ونص عليه ابن قدامة في «المغني».

ومع اختلاف رأي أئمة المذاهب بين الوجوب والفرضية، والسنة والمكرمية، لم نجد رأيًا يحرِّم أو يجرِّم أو يصدر فتوى بالتحريم أو قانون بالتجريم، وأنه يغلب على الظن أن اختتان إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة لا يكون إلاَّ عن أمر ؛ لأن الابتلاء هو الامتحان والاختبار، ومعناه أمر وتعبدّ.

### الختان مشروع وإن كره الحاقدون

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره، وأنه أمر محمود، ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين قول يمنع الختان للرجال أو النساء، أو عدم جوازه أو إضراره بالأنثى، إذا هو تم على الوجه الذي علمه الرسول ﷺ لأم حبيبة في الرواية المنقولة آنفًا، وأن الاختلاف في وصف حكمه بين واجب وسنة ومكرمة فيكاد يكون اختلافًا في الاصطلاح الذي يندرج تحته الحكم.

وأن ختان البنات من فطرة الإسلام، وطريقته على الوجه الذي بينه رسول الله ﷺ فإنه لا يصح أن يترك توجيهه وتعليمه إلى قول غيره، ولو كان طبيبًا؛ لأن الطب علم والعلم متطور، تتحرك نظرته ونظرياته دائمًا.

### وقت الختان

اختلف الفقهاء في وقت الختان، فقيل: حتى يبلغ الطفل، وقيل: إذا بلغ تسع سنين، وقيل

عشرًا، وقيل: متى كان يطيق ألم الختان.

والظاهر أنه لم يرد نص صريح صحيح من السنة بتحديد وقت للختان، وأنه متروك لولي أمر الطفل بعد الولادة، صبيًا كان أو صبية، فقد ورد أن النبي ﷺ ختن الحسن والحسين رضي الله عنهما يوم السابع من ولادتيهما، فيفوض أمر تحديد الوقت للولي بمراعاة طاقة المختون ومصلحته الصحية.

وقد ذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الوقت الذي يصير فيه الختان واجبًا هو، بعد البلوغ، لأن الختان من أجل الطهارة، وهي لا تجب عليه قبله، وللشافعية في تعيين وقت الاستحباب وجهان:

الأول: أنه يكون يوم السابع، ويحتسب يوم الولادة معه ؛ لحديث جابر رضي الله عنه: «عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام». (أخرجه البيهقي).

والثاني- وهو ما عليه الأكثرون-: أنه اليوم السابع بعد يوم الولادة، وفي قول الحنابلة والمالكية: أن المستحب ما بين العام السابع إلى العاشرة من عمره؛ لأنها السن التي يؤمر فيها بالصلاة.

## الأمم المتحدة:

### الختان يقي ملايين البشر من آفة «الإيدز»

واجهت دول أفريقيا الجنوبية انتشار الإيدز لأكثر من عقد من الزمان بعديد من الوسائل من بينها حملات لتوزيع العوازل الطبية والامتناع عن ممارسة الجنس، ورغم ذلك لم يتوقف انتشار المرض، والآن وجدوا سلاحًا قويًا ضد انتشار الوباء ؛ وهو إجراء عملية الختان للرجال، وأظهرت الدراسة أن الرجال يمكنهم خفض خطر الإصابة بالعدوى بنسبة الثلثين وأن المصابين يمكنهم خفض نشر العدوى بنسة ٣٠٪ بمجرد إجراء عملية الختان.

وقد أكد برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز بناءً على توصيات الخبراء أن ختان الرجال الذي يسمح بخفض احتمال نقل فيروس الإيدز من النساء إلى الرجال، يجب أن يدرج ضمن استراتيجيات الوقاية، لحماية ملايين البشر في العالم، وتفيد منظمة الصحة العالمية أنه في حالة تعميم الختان يمكن إنقاذ الملايين من هذا الوباء، شريطة تعزيز الأجهزة الصحية وعدم تصرف الرجال الذين يخضعون للختان بطريقة تعرضهم للخطر.

### ٩٧٪ من نساء مصر «مختتنات»

وقد كشفت نتائج المسح السكاني الصحي أن حوالي ٩٧٪ من نساء مصر المتزوجات «مختتنات»، وتأتي محافظة قنا في صدارة قائمة الأكثر ختانًا بنسبة ٩٩٪، بينما جاءت مطروح في ذيل القائمة بنسبة ٢٥٪، بينما كانت النسبة في بورسعيد ٦٠٪، وقد صدرت هذه الأرقام ضمن دراسة «للمشروع القومي لمناهضة ختان الإناث»!! في وزارة الصحة والسكان بالتعاون مع برنامج DAG التابع للأمم المتحدة.

### آداب الختان

تشرع الوليمة للختان، وتسمى الإعذار والعذار والعذرة والعذيرة، والسنة في ذلك هي إظهار الختان للذكر، وإخفائه للأنثى، والشافعية على أنها تستحب في الذكر، ولا بأس بها في الأنثى للنساء فيما بينهن. (فتح الباري).

وتشتد الحملة في الداخل والخارج للنيل من الإسلام وأهله، والله تعالى حافظٌ دينه وشريعته، فعلى المسلمين التمسك بحبل الله المتين، واليقظة لكل ماكرٍ غير أمين، وليتق اللَّهَ تعالى الإعلاميون والصحفيون والكُتاب الذين لا يهمهم إلا أن يجدوا مادة يملئون بها صفحات صحفهم، نقول: عليهم أن يتقوا الله تعالى في ما يكتبون، فإنهم مسئولون عن كل كلمة يكتبونها يوم يقفون أمام الله سبحانه، وليعلموا أن ربهم سبحانه لا تخفى عليه خافية، وهو القائل سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)، ويقول سبحانه: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق: ١٨).

اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد.




يقول الله تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

(الانفطار: ١- ١٩).

## بين يدي السورة

سورةٌ مكية، وهي إحدى السور الثلاثِ التي قال عنها النبي ﷺ: «مَن سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنَّه رأيُ عَيْن فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت». (عزاه الألباني إلى أبي يعلى وصححه في صحيح الجامع).

استُفتحت السورةُ بالحديث عن بعض التغيرات الكونيّة التي تكون إذا نفخ في الصور، ثم وجهت طرفًا من العتاب المشوب بالوعيد للإنسان الذي يجحد فضل ربه ويكفره، وبينت أن التكذيب بيوم الدين هو سببُ هذا الجحود، ثم تحدثت عن يوم الدين وانقسام الناس فيه إلى قسمين: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧).

## تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أي: تصدَّعت وانشقَّت من هول يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٧، ١٨)، ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت من منازلها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (التكوير: ٢)، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، فجر الله بعضها في بعض، فاختلط عذبُها بملحها، أو حصل فيها انفجار ذري هائل، كما سبق بيانه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي: تحركت فألْقت ما فيها، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (العاديات: ٩)، أي: أُخرج من فيها من الأموات، وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٣- ٥).

وقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ هو جواب الشرط لما سبق، وتقدير الكلام: إذا حصل هذا كلّه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة: ٧- ١٣) يعني: بما قدّم من أعمال في حياته، وما أخّر من أعمال بعد مماته، وذلك أنّ الإنسان لابد أن يترك وراءه أثرًا في الناس، فإنْ كان خيرًا أتاه من ثوابه إلى يوم القيامة، وإنْ كان شرًا أتاه من آثامه إلى يوم القيامة، ولذا قال النبي ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنةً حسنةً فعُمل بها بعده، كُتب له مثلُ أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في



﴿ من عِلَم الحفظة علمهم بإرادة العبد وما يهم به وإن لم يعمله، لذا قال الله عز وجل: «إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً». ﴾

الإسلام سنةً سيئةً فعُمل بها بعده، كُتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء». (رواه مسلم).

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾، يا أيها الإنسان الذي تكرّم عليك ربك، راعيك ومربيك، بإنسانيتك الكريمة الواعية الرفيعة، يا أيها الإنسان، ما الذي غرك بربك، فجعلك تقصّر في حقه، وتتهاون في أمره، ويسوءُ أدبك في جانبه ؟ وهو ربك الكريم، الذي أغْدق عليك من كرمه وفضله، ثم يفصّل شيئًا من هذا الكرم الإلهي، الذي أجمل في النداء الموحي العميق الدلالة فيقول سبحانه: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ﴾ فأخرجك من العدم إلى الوجود، ووهبك نعمة الوجود، ومعنى قوله: ﴿ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي سوى خلقك، فما جعل يدًا أطول من يد، ولا قدمًا أقصر من قدم، وما جعل عينًا أوسع من عَين، ولا أذنًا أسمع من أُذُن، وإنما ﴿ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعلك سويًا مستقيمًا معتدل القامة منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).

وقوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ في صورة آبائك أو في صورة أعمامك، أو في أي صورة شاءها، ولذلك لما جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله، وُلد لي غلامٌ أسود، كأنّه يعرض بنفي أن يكون منه، لاختلاف صورته، فقال له النبي ﷺ: «لك من إبل ؟» قال: نعم. قال: «ما ألوانها ؟» قال: حُمر. قال: هل فيها من أورق ؟- وهو الذي فيه سوادٌ ليس بحالك، بل يميل إلى الغبرة - قال: نعم. قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرقٌ، قال: «فلعلّ ابنك هذا نَزَعَه عِرْقٌ». (متفق عليه).

والمراد بقوله: نَزَعه عِرْقٌ: يعني: لعلّ في أُصوله - آبائه - من هو بهذا اللون، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٦) هو، لا كيف تشاءون أنتم، فما غرك بربك أيها الإنسان، وهذه أفضاله، وما غرك به وهذه نعمه، وما غرك به وهذا هو إحسانه إليك، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠) ؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما: غرّه والله جهله. وقال الله تعالى حكايةً عن أهل الإيمان أنّهم قالوا للمنافقين: ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (الحديد: ١٤)، أي الشيطان، الذي حذّر الله منه العباد، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (فاطر: ٥).

وقوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ معناه: أن الذي حملكم على التجرؤ على الله، وإنكار نعمه، وجحود فضله، هو أنكم تكذّبون بالدين، وهو جزاء الأعمال، وتظنّون أنكم غير محاسبين ولا مجزيين بأعمالكم، ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (الجاثية: ٣٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ يعني: يحفظون أعمالكم كلّها، دقّها وجلّها، ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ لا يغيب عنهم من أعمالكم شيء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٦-١٨).

وقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (القمر: ٥٢-٥٣)، وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩).



ومنْ عِلْم الحفظة عِلْمهم بإرادة العبد وما يهم به وإن لم يعمله، ولذا قال رسول

**البؤس والشقاء واليأس والتعاسة، والقلق والاضطراب، من جحيم الدنيا، وأما جحيم الآخرة فإن الفجار «يصلونها يوم الدين»، نعوذ بالله من ذلك.**

الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا همّ عبدي بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه، فإنْ عملها فاكتبوها سيئة، وإذا همّ عبدي بحسنةٍ فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرًا».

وأصرح من ذلك قوله ﷺ: «قالت الملائكةُ: ربّ، ذاكَ عبدُك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به)، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنةً، وإنما تركها من جرّايَ».

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: الأبرار جمع بارّ، وهو كلّ من جمع بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، هؤلاء الأبرار في نعيم، في نعيم في الدنيا قبل نعيم الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧) فطيب الحياة هو نعيم الدنيا، وهو شيءٌ لا يُعْرف إلا بالمذاق، ولقد بلغ الحالُ ببعض الصالحين أنه كان يقول: إنّه لتمرّ بالقلب أحوالٌ، أقولُ: إن كان أهلُ الجنة في مثل ما أنا فيه إنّهم لفي نعيم، وكان بعضهم يقول: إننا لفي حال، لو اطلع عليها الملوكُ وأبناؤهم لجالدونا عليها. فهذا هو نعيم الدنيا، وهذه هي الحياة الطيبة، أمْنٌ، ورخاء، سعادةٌ، واستقرار، أمانٌ وطمأنينة، يجدها الأبرار، وإن ربطوا على البطون من الجوع الأحجار، أما الفجارُ فالله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ في جحيم في الدنيا قبل جحيم الآخرة تسمعُ بعضَ الناس يقول: الحياةُ صارت جحيمًا، لماذا ؟ لأنّ في الناس فجورًا، وفيهم فسوقًا، وفيهم عصيانًا، فلذلك صارت الحياةُ جحيمًا، ﴿وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٦)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٤)، وإنْ لبسُوا أحْسَنَ الثياب، وركبوا أفخمَ المراكب، وإن سكنوا القصور وتزوجوا أجمل النساء، وإلاّ فلماذا يفرون إلى الانتحار ؟! لأنّ أفئدتهم هواء، وأرواحهم خواء، وشهوات الدنيا كلها لا توفر للروح الطمأنينة، ولا توفر للقلب الراحة، ما لم يكن القلبُ عامرًا بذكر الله، فإنه ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

فالبؤسُ، والشقاءُ، واليأسُ والتعاسةُ، والقلقُ، والاضطرابُ، هذا كله من جحيم الدنيا، وأمّا جحيم الآخرة فإنّ الفجار ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يصيرون إليها فتغمرُهم يومَ الحساب والجزاء، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أي: لا يغيبون عن هذا العذاب ساعةً واحدة، ولا يخفّف عنهم العذاب ساعة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ سؤالٌ لتعظيم شان ذلك اليوم، وكُرِّر تأكيدًا لعظيم شأنه، ثم فسّره بقوله: ﴿يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾، ولو كانت ذا قربى، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ (لقمان: ٣٣)، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس: ٢٤-٢٧). ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (فاطر: ١٨)، ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، كقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)، وكقوله: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ (الفرقان: ٢٦)، وقوله: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ (الأنعام: ٧٣)، ولله الأمرُ اليوم ويومَ الدين، ولكنّه يومئذٍ لا ينازعُه فيه أحد، ولذا قال النبي ﷺ: «يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.




# مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

إعداد / زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

عن عمرو بن وهبٍ الثَّقَفِيِّ قال: كنا مع المغيرةِ بن شعبةَ رضي اللَّهُ عنه، فَسُئِلَ: هل أَمَّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غيرُ أبي بكر رضي الله عنه؟ فقال: نعم، كنا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ، فلما كان من السَّحَرِ، ضَرَبَ عنقَ راحلتي، فظننتُ أنَّ لَهُ حاجةً فَعَدَلْتُ معه، فانطلقنا حتى بَرَزْنَا عن الناس، فَنَزَلَ عن راحلته، ثم انطلق فَتَغَيَّبَ عني حتى ما أَرَاهُ، فمكثَ طويلاً، ثم جاءَ فقال: «حَاجَتَكَ يا مُغيرةُ؟» قلتُ: ما لي حاجةٌ، فقال: «هل معكَ ماءٌ؟» فقلت: نعم، فقمتُ إلى قربة أو إلى سَطِيحةٍ مُعَلَّقَةٍ في آخِرَةِ الرَّحْلِ، فأتيتُهُ بماءٍ، فَصَبَبْتُ عليه، فَغَسَلَ يَدَيْهِ، فأحْسَنَ غَسْلَهُمَا – قال: وأشُكُّ أقال: دَلَكَهُمَا بِتُرابٍ أَمْ لاَ. ثم غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُم ذَهَبَ يَحْسُرُ عن يَدَيْهِ، وعليه جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الكُمَّيْنِ، فَضَاقَتْ، فأخرجَ يديه مِنْ تَحْتِهَا إخراجًا، فغسل وَجْهَهُ وَيَدَيْه، ثم مَسَحَ بناصِيَتِه، ومسحَ على العِمَامَةِ، ومسحَ على الخُفَّيْنِ، وَرَكِبْنَا فأدْرَكْنَا النَّاسَ وقد أُقِيمت الصلاةُ، فَتَقَدَّمَهُمْ عبدُالرحمنِ بنُ عَوْفٍ، وقد صلَّى بِهِمْ ركعةً وَهَمَّ في الثَّانِيَةِ، فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ، فَنَهَانِي رسولُ اللَّه ﷺ، فَصَلَّيْنَا الركعةَ التي أَدْرَكْنَا، وقضَيْنَا الركعة التي سُبِقْنَا. فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «أَحْسَنْتُمْ، أَوْ أَصَبْتُمْ».

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في المسند بالأرقام :
[١٨١٣٤، ١٨١٤١، ١٨١٤٥، ١٨١٥٠، ١٨١٥٦، ١٨١٥٧، ١٨١٥٩، ١٨١٦٠، ١٨١٦١، ١٨١٧٠، ١٨١٧١، ١٨١٧٢، ١٨١٧٥، ١٨١٩٠، ١٨١٩٣، ١٨١٩٤، ١٨١٩٥، ١٨١٩٦، ١٨١٩٧، ١٨٢٠٦، ١٨٢٢٠، ١٨٢٢٥، ١٨٢٢٦، ١٨٢٢٨، ١٨٢٢٩، ١٨٢٣٤، ١٨٢٣٥، ١٨٢٣٩، ١٨٢٤٢].

كما أخرجه الإما مسلم مختصرًا في كتاب الطهارة باب (المسح على الناصية والعمامة) برقم (٨١/٢٧٤)، وأخرجه كذلك الإمام أبو داود في كتاب الطهارة باب المسح على الخفين برقم (١٤٩)، وأخرجه أيضًا الإمام النسائي في كتاب الطهارة باب كيف المسح على العمامة برقم (١٠٩)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ خلف رجل من أمته برقم (١٢٣٦).

## أولاً: ترجمة عبد الرحمن بن عوف

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، كنيته أبو محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه النبي ﷺ: «عبد الرحمن»، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن الحارث بن زهرة.

ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه، وكان من المهاجرين الأولين، ممن هاجروا الهجرتين؛ هجرة الحبشة وهجرة المدينة، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، فعرض عليه سعد بن الربيع أن يشاطره ماله وأهله، فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في أهلك ومالك، دلوني على السوق، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم.

شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى «كَلْبٍ»، وعَمَّمَهُ بيده ﷺ وسدل العمامة – أي طرفها – بين كتفيه، وقال: «إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم – أو قال شريفهم –»، وكان الأَصْبَغُ بْنُ ثَعْلَبَة بْنِ ضَمضم الكلبي شريفهم،

فتزوج ابنته تَمَاضِرِ بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن الفقيه.

ولقد صلى رسول الله ﷺ خلفه في سفرة، وجرح رضي الله عنه يوم أُحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله فكان يعرج منها، وسقطت ثَنِيتَاه فكان أهتم.

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وكان عظيم التجارة مجدودًا فيها، كثير المال. قيل: إنه دخل على أم سلمة رضي الله عنها فقال: يَا أُمَّهْ، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي. قالت: «يا بني أنفق».

ولما ذهب إلى السوق بعد أن عرض عليه سعد بن الربيع رضي الله عنه أن يشاطره ماله وأهله، جاء من السوق بسمن وأقط، واستمر على ذلك فجمع مالاً كثيرًا فتزوج، فأتى النبي ﷺ فرأى عليه أثر صفرة فقال: «مَهْيَمْ يا عبد الرحمن؟» قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار. قال: «ما سقت إليها؟» قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب. قال: «بارك الله لك، أولم ولو بشاة». فبسبب دعوة النبي ﷺ له بارك الله عز وجل له في تجارته حتى أصبح كما قال عن نفسه: إني لأكثر قريش مالاً.

وعن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشَطْر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفًا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إلى سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن أُتي بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتِلَ مصعب بن عمير، وهو خير مني فكفُنِّ في بردته، إن غُطِيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّيَ رجلاه بدا رأسه، وأُرَاهُ قال: وقُتِلَ حمزةُ وهو خير مني - ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ - أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا. وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

وروى عن الزهري قال: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرًا، لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة فأخذوها، وأخذها عثمان فيمن أخذ، وروي أيضًا أن عليًا أخذها فيمن أخذ، وأوصى - أي عبدالرحمن - بألف فرس في سبيل الله.

قال: ولما مات قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اذهب يا ابن عوف قد أدركت صفوها، وسبقت رَنَقَها» أي: كَدَرَهَا. وكان سعد بن أبي وقاص فيمن حمل جنازته وهو يقول: وَاجَبَلاه. وقد خلف مالاً عظيمًا من ذلك: ذهب قطع بالفئوس حتى عَجَلَتْ أيدي الرجال منه، وترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع، وكان له أربع نسوة، صولحت امرأة منهن بثمانين ألفًا.

ويروى عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ (التوبة: ٧٩). قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله أربعة آلاف دينار. فقال أناس من المنافقين: إن عبد الرحمن لعظيم الرياء. أي: فأنزل الله تعالى هذه الآية. والله أعلم.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء، فسبه خالدٌ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوا لي أصحابي، أو أصيحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبًا لم يدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه». وأخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بدون ذكر القصة. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه.

وذكر الذهبي عن ابن أبي أوفى قال: شكا عبدالرحمن بن عوف خالدًا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا خالد، لا تؤذ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقت مثل أُحد ذهبًا لم تدرك عمله»، قال: يقعون فيَّ فَأَرُدُّ عليهم، فقال النبي ﷺ: «لا تؤذوا خالدًا، فإنه سيف من سيوف الله، صَبَّهُ الله على الكفار». ثم قال الذهبي: مرسل.

وساق الذهبي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مُجَمِّع أن عمر رضي الله عنه قال لأم كلثوم بنت عقبة، امرأة عبد الرحمن بن عوف: أقال لك رسول الله ﷺ: «انكحي سيد المسلمين عبد الرحمن بن عوف؟» قالت: نعم. وساق من طريق الزهري عن عبيدالله بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا فيهم عبد الرحمن بن عوف، فلم يعطه، فخرج يبكي، فلقيه عمر فقال: ما يبكيك ؟ فذكر له، وقال: أخشى أن يكون منعه مَوْجِدَةٌ وَجَدَهَا عَلَيَّ، فأبلغ عمر رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: «لكنِّي وَكَلْتُهُ إلى إيمانه».

وروى الذهبي أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خياركم خياركم لنسائي». فأوصى لَهُنَّ عبد الرحمن بحديقة قومت بأربعمائة ألف.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفسه عن الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد،

فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان رضي الله عنه، ولو كان محابيًا فيها لأخذها لنفسه، أَوْ لَوَلَّاهَا ابْنَ عَمِّهِ وأقربَ الجماعة إليه سعدَ بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وساق عن سعيد بن المسيب أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى عبد الرحمن رجلاً وهو قائم يخطب: أن ارفع رأسك إلى أمر الناس. أي: ادع إلى نفسك. فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك، إنه لن يلي هذا الأمرَ أحدٌ بعدَ عُمَرَ إلاَّ لاَمَهُ الناسُ.

وعن الزهري قال: حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن قال: غُشِيَ على عبد الرحمن بن عوف في وجعه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، حتى قاموا من عنده، وجَلَّلُوهُ. فأفاق يكبِّر، فكبَّر أهل البيت، ثم قال لهم: غشي عليَّ آنفًا؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم! انْطُلِقَ بي في غَشْيَتي رجلان أَجِدُ فيهما شدَّةً وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قالا: أين تذهبان بهذا؟ قال: نحاكمه إلى العزيز الأمين. قالا: ارجعا، فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سَيُمَتَّعُ به بنوه إلى ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهرًا.

قال الذهبي: أَرَّخَ المدائني، والهيثم بن عدي وجماعة وفاته في سنة اثنتين وثلاثين، وقال المدائني: ودفن بالبقيع، وقال يعقوب بن المغيرة: عاش خمسًا وسبعين سنة.

### ثانيًا: شرح الحديث

قوله: «فسئل»: على البناء للمفعول، أي: سأله أحد الحاضرين معه.

وقوله: «أَمَّ»: من الإمامة، أي: هل صلى النبي ﷺ خلف أحدٍ من أمته غير أبي بكر رضي الله عنه؟

وقوله: «فَعَدَلْتُ» بالتخفيف، أي صَرَفْتُ راحلتي لأصحبه ﷺ.

وقوله: «برزنا»: أي خرجنا إلى البَرَاز. فأبْعَدَ ﷺ كما جاء في بعض الروايات.

وقوله: «حَاجَتَك» يجوز فيه النصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: «اذكر»، ويجوز رفعه على أن يكون مبتدأً خبره مَحْذُوف والتقدير: «ما حاجتك؟».

وقوله: «قِرْبَة أو سَطِيحَة»: القربة ظَرْفٌ من جلد يخرز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء أو اللبن ونحوهما، وأما السطحية فهي عبارة عن مزادتين من جلد سُطِحَ أحدهما على الآخر، فسميت سطيحة.

وقوله: «ثم ذهب يَحْسُرُ» ذهب يحسر أي: شرع أو أخذ، فهو من أفعال المقاربة والشروع كَطَفِقَ، وجَعَلَ، وأما يَحْسُر فهو من باب نصر أي مضموم العين في المضارع، أو من باب ضرب أي مكسورها.

وقوله: «أوذنه» من الإيذان بمعنى الإعلام، أي أعلمه.

وفي الحديث منقبة عظيمة لعبد الرحمن بن عوف حيث صلى رسول الله ﷺ خلفه مؤتمًا به، ولم ينل هذا الشرف إلا هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه كما هو معروف محفوظ.

ولقد أراد عبد الرحمن بن عوف أن يتأخر عندما شعر بوجود رسول الله ﷺ لكي لا يؤم رسول الله ﷺ، لكن رسول الله ﷺ أومأ إليه أن يستمر في صلاته، ولو كان عبد الرحمن غير أهل لإمامة المسلمين في الصلاة ومعهم رسول الله ﷺ، لأخره النبي ﷺ أو لأقره على تأخره. والله أعلم.

### ثالثًا: ما ورد من مناقبه رضي الله عنه

**١- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من السابقين الأولين من المهاجرين**، والله عز وجل نص على فضلهم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

**٢- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أهل بدر** الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لَعَلَّ الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم». (البخاري ومسلم وأبو داود).

**٣- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ممن بايعوا تحت الشجرة**، والله تعالى بين أنه رضي الله عنهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)، وأخبر رسول الله ﷺ أن من بايع تحت الشجرة لن يلج النار، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النارَ أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة». (مسلم وأبو داود والترمذي).

**٤- عبد الرحمن رضي الله عنه ممن أنفقوا من قبل الفتح (أي فتح مكة)، وقاتلوا**، ففضلهم الله تعالى على من أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا، مع أن الجميع موعودون الحسنى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً

﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

**٥- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من خير أمة أخرجت للناس:**

فهو أول من وجهوا بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

**٦- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه** من الأمة الوسط:

فهو من أول من وجهوا بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

**٧- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من الذين كانوا مع النبي ﷺ** فمدحهم الله تعالى وذكر أنهم موصوفون بالوصف الطيب في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩)، قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: من غاظه أصحاب رسول الله ﷺ فتغيظ عليهم وانتقصهم فهو كافر بنص هذه الآية.

**٨- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من المشهود لهم بالجنة:**

شهد له النبي ﷺ ، فهو من العشرة المبشرين بالجنة ؛ فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، ولو شئت أن أسمي العاشر». (أحمد وأبو داود والترمذي).

**٩- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض،** وأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن، وطلب منه الصحابة أن يوصي لأحد بعده بالخلافة فاختار الستة المشهورين المعروفين، وقال رضي الله عنه: «ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى عليًا وعثمان وطلحة والزبير وسعدًا وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء».

**١٠- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يتعفف عن قبول مال أخيه الأنصاري وزوجه،** ويدعو له بالبركة ويطلب إليه أن يدله على السوق ليتجر، فيأكل من كسب يده رضي الله عنه، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حَلَّتْ تزوجْتَها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلوني على السوق، فربح شيئًا من أَقِطٍ وسَمْن، فرآه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وَضَرٌ من صُفْرةٍ (أثر من الزعفران)، فقال النبي ﷺ: «مَهْيَمْ يا عبد الرحمن ؟» قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فما سقت فيها؟» قال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي ﷺ «أَوْلِمْ وَلَوْ بشاة». (متفق عليه).

**١١- إحسان عبد الرحمن بن عوف إلى أزواج النبي ﷺ:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي». قال: فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربعمائة ألف فقسمها في أزواج النبي ﷺ. (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

وروى الذهبي في السير قال: قال عبد الله بن جعفر الزهري: حدثتنا أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن باع أرضًا له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسمه في فقراء بني زهرة، وفي المهاجرين، وأمهات المؤمنين، قال المسور: فأتيت عائشة بنصيبها، فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن. قالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون». سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة. (أحمد في المسند وأخرجه الحاكم).

وبعدُ؛ هذه بعض مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وألحقنا به وبصحابة رسول الله ﷺ ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

اللهم بحبنا لصحب نبيك احشرنا معهم، وباعد بيننا وبين من يبغضونهم ويتنقصونهم ويتجرأون على دينك ونبيك وصحابته الذين حملوا الدين إلى العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.




□□ الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

قدمنا في المقال السابق الدليل على أن السيدة زينب رضي الله عنها لم تدخل مصر، وأنه لا علاقة لها بالضريح المختلق المنسوب إليها، والأخطر من هذه الحقيقة التاريخية، التي يرفضها أصحاب الحصص في صناديق النذور، والأهم الذي لا يستطيعون إنكاره هو تبرئة السيدة زينب من اعتقاد أحبابها برئاستها للديوان، فهذه فرية كبرى لم يحاول أحد أن يسأل نفسه عن حقيقة الديوان وأهدافه، فالصوفية يؤمنون أن الله تبارك وتعالى منح أقطابهم ومشايخهم وأولياءهم صلاحيات إدارة الكون وفوضهم في اتخاذ ما يرونه من قرارات لتصريف شئون الكون في ديوان التصريف على المستوى المركزي العالمي كما تمنح الإدارات المحلية صلاحيات موزعة على مشايخ وأضرحة كل بلد ويحصل الصوفي على مدد الأحياء بالتوسل إليهم، أما الأموات فبزيارة أضرحتهم، والنذر لهم.

**ديوان التصريف**: يروي الشعراني في طبقاته، قول عبد الله التستري: «ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى غار حراء بمكة المكرمة. في كل ليلة جمعة».للنظر في أمور الكون، وتصريف أحواله نيابة عن الله عز وجل، ولهم أيضا اجتماع يومي في الثلث الأخير من الليل، وهي ساعة استجابة الدعاء، وساعة ميلاد رسول الله ﷺ □□

**وصف الديوان**

يتكون من سبع دوائر متحدة المركز، يقول عبد العزيز الدباغ صاحب كتاب الإبريز- وهو مالكي المذهب- يجلس القطب الغوث في صدر الصف الأول من الديوان، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهؤلاء الخمسة مالكية المذهب، وعن يساره ثلاثة أقطاب، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل في مواجهة الغوث، وهو مالكي أيضا، ولا يتكلم الغوث إلا مع الوكيل، ولذلك سمي وكيلا؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان، والتصرف للأقطاب السبعة عن أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، لاحظ تحيز الدباغ للمذهب المالكي، فقد منحهم ستة مقاعد في الصف الأول، ولم يعطِ بقية المذاهب إلا مقعدا واحدا لكل منهم، فالرجل مالكي متعصب.

لغة الديوان هي السريانية: لاختصارها، وجمعها المعاني الكثيرة: ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم، ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي ﷺ أدبا معه.، والغرض من الاجتماع: الاتفاق على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل، والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، وحتى ما فوق الحجب السبعين، فهم يتصرفون فيه- حسب زعمهم- وفي أهله، وفي خواطرهم، وما تهجس به

إعداد/
محمود المراكبي

# إن الأولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول إليها، وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول إليها فيستعينون بالملائكة والجن فيها !!

ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصريف، وإذا كان هذا في عالم ما فوق الحجب السبعين التي فوق العرش، فما ظنك بغيره من العوالم؟!.

**كيف يجتمعون؟**

ينزل الأموات من البرزخ، ويطيرون طيرا بطيران الروح، فإن قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض، ومشوا على أرجلهم، إلى أن يصيروا إلى الديوان، والميت يحضر بذات روحه، لا بذاته الفانية الترابية.

الاجتماع السنوي: (الجمعية العمومية) ويحضره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مثل: إبراهيم، وموسى، وغيرهما من الرسل، ويحضره الملأ الأعلى من الملائكة المقربين، وأزواج النبي ﷺ، وأكابر صحابته رضوان الله عليهم. والأولياء، الأحياء والأموات، والملائكة وهم من وراء الصفوف، والجن الكمل، وهم الروحانيون، وهم من وراء الجميع، وهم يبلغون صفا كاملا، وليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ، وموعد الاجتماع: في ليلة القدر.

**حضور النبي ﷺ الديوان**

حيث يجلس في موضع الغوث، ويجلس الغوث في موضع الوكيل، ويتأخر الوكيل للصف، وإذا جاء النبي ﷺ جاءت معه الأنوار التي لا تطاق، وإنما هي أنوار محرقة قاتلة لحينها، وهي أنوار المهابة والجلال، وكلامه ﷺ مع الغوث، فالأمر الذي ينزل من عند الله لا تطيقه ذات إلا ذات النبي ﷺ، وإذا خرج من عنده ﷺ لا تطيقه ذات إلا ذات الغوث، ومن ذات الغوث يتفرق على الأقطاب السبعة، ومنهم يتفرق على أهل الديوان. وإذا حضر النبي ﷺ في الديوان، بادرت الملائكة من أهل الديوان، ودخلوا في نوره ﷺ، فما دام النبي ﷺ في الديوان لا يظهر منهم ملك، فإذا خرج من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم.

**غياب الغوث وديكتاتورية الأغلبية**

قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله تعالى ما يوجب اختلافهم، فيقع فيهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضا، فإن كان غالبهم اختار أمرا، وخالف الأقل من ذلك، فإن الأقل يحصل فيهم التصرف السابق، فيموتون جميعا.

**والغوث يغيب**

إما لاستغراقه في مشاهدة الحق سبحانه، وإما لكونه في بداية توليته بعد موت الغوث السابق، لذا فإنه قد لا يحضر في بداية الأمر حتى تأتنس ذاته شيئا فشيئا.

**حضور النبي ﷺ في غياب الغوث**

يحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع، من حيث يجهلون العاقبة من حضور النبي ﷺ ما يخرجهم عن حواسهم، حتى أنه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم.

**لمَ يحضر الجن والملائكة**

إن الأولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول إليها، وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول إليها، فيستعينون بالملائكة والجن فيها.



**هل يحضر نساء في الديوان**

نعم، يحضره النساء، وعددهن قليل، وصفوفهن ثلاثة، وذلك من جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار خلف الصف الأول.

سبب قيام الساعة (عندهم):

**زعم الدارويش أن السيدة زينب رئيسة الديوان يعني أنها المتصرفة في شئون مصر أو البقيع، وأن الله قد أناب السيدة زينب في إدارة شئون البلاد والعباد. فإن لله وإنا إليه راجعون.**

لا دخل للمجاذيب في الديوان، ولا بأيديهم تصرف، وإذا بلغ إليهم التصرف هلك الناس، فإذا كان كبير الديوان (أي الغوث) منهم، وليس معه عقل تمييز، فيقع الخلل في التصرف، ويكون ذلك سببا في خروج الدجال.

إن زعم الدراويش أن السيدة زينب رئيسة الديوان يعني أنها المتصرفة في شئون مصر كلها، والأمر في حقيقته ليس دفن السيدة زينب في مصر أو البقيع، وإنما مدار الأمر في تسليم عامة زوار الضريح بأن الله تعالى قد أناب عنه السيدة زينب في إدارة شئون البلاد والعباد، وإذا أعلمتهم بخطورة عقيدتهم، قالوا لك إن هذا التصريف يكون بإذن الله، وهم لا يعلمون أن الدباغ يزعم أن أهل الديوان يتصرفون في جميع العوالم، بل ويتصرفون في الحجب السبعين التي فوق العرش.

### الحكومة الباطنية، وهلوسة في رسالة دكتوراه

ومن أغرب الكتب التي اطلعت عليها، كتاب الحكومة الباطنية الذي ألفه دكتور في الفلسفة الإسلامية، اتضح له من خلال البحث الميداني أن عدد الأولياء بمدينة طنطا نفسها ثلاثة وثلاثون وليا.. يختص كل منهم بكرامة معروفة، ويمتاز بها عن غيره من الأولياء، منهم:

البدوي: «برغم وجود ضريح البدوي بالمنطقة، فإن هذا لا يمنع الناس من الاعتقاد في أتباعه، ووزرائه من الأولياء، وعلى العكس من ذلك تماما، فإن مريدي البدوي في اعتقاد العامة أيسر في استجابة الطلبات، وفي حل المشاكل، ونصرة المظلوم، وفك المربوط، لأن البدوي في اعتقادهم قطب عظيم (وأن مدده عالٍ)، وأنه للوصول إليه يتطلب شفاعة بعض أنصاره، وأتباعه.

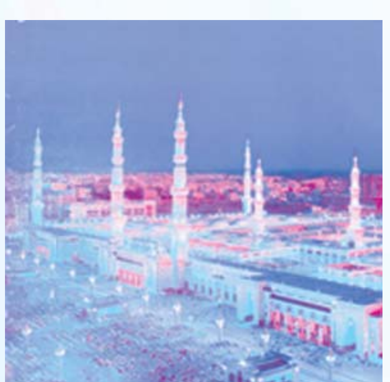
عبد العال الأنصاري: هو خليفة (البدوي)، وواسطته، والشفيع لديه، ولذلك فإن الناس الذين يزورون ضريح البدوي، لا يفوتهم قراءة الفاتحة، وزيارة ضريحه الموجود بجامع البدوي، بل وطلب حاجتهم منه، باعتباره خليفة البدوي، وتلميذه، ونائبه.

عز الرجال: مشهور عنه شفاء أمراض الأطفال، ولذلك تأتي إليه النساء من كل حدب وصوب، حاملات أطفالهن المرضى بغية الشفاء، وهو معروف عنه شفاء الأطفال من المس الروحي، وغيره من الأمراض العصبية، وهو مغربي الأصل، ويقام له مولد، ويزار، وتزداد شهرته سنة بعد أخرى.

مرزوق: من أهل النجدة، ومن كراماته أنه لا يقصده مظلوم إلا وينصره، وكثير من النساء يذهبن بعد صلاة الجمعة إلى مقامه، ويقمن بكنس الضريح على الظالم، وهذا يعني كنسه من الدنيا.

محمد البهي: كان عارفا بعلم الحرف، ودعوته مستجابة، يقال: إن مسجده الحالي ما زال يصلي فيه البدوي حتى الآن.

علي الحامولي: مشهور عنه زواج العانس، ولذلك يردد الزوار (من النساء طبعا) قولهم: «سيدي يا حامولي، جوزني وأنا أجيب لك شمعة طولي».



أحمد البابلي (الذي كان مقرئا في حضرة البدوي): يشتهر عنه نصرة المظلوم، ويردد الزوار: «يا بابلي كن باب لي» (أي بابا له إلى مقام البدوي).

يونس: يشتهر عنه «ماضيها» بقضاء الحوائج، ويظهر ذلك في التعبير الشائع بين الناس: «يا

ماضيها اقضيها».

محمد رمضان: كان من الأبدال فيظهر في أكثر من مكان في وقت واحد، وكان يشفي الأمراض، ويحضر الفاكهة في غير أوانها، ويكشف الحجاب، ويفرج الكرب عن المكروبين.

محمد أبو شوشة: مكشوف عنه الحجاب، وعنده القدرة على شفاء المرضى، وإدخال الرضا، والراحة النفسية في قلوب المتصلين به، وذلك عند مجالسته، أو ملازمته، ويشتهر عنه عطفه، وبره على الفقراء.

الشيخة صباح من كراماتها الكثيرة شفاء المرضى خاصة النساء من العقم، وإحضار الفاكهة في غير أوانها، وتلقين المريدين الطريق إلى الله، وإظهار خوارق العادات، وأنها كانت ترى في الحج في مكة والمدينة، وهي في طنطا، لم تبارحها.

كما يذكر مؤلف الحكومة الباطنية بركات الشيخ أحمد الحجاب، ثم يذكر بركات البدوي على التجار، والزراع من أهل المنطقة» ويصل إلى نتائج عجيبة، يعرضها بسذاجة شديدة، كأنها مسلمات في دين الله تبارك وتعالى، فتراه يقول: «أما قواعد الدولة الباطنية، فثابتة لا تحتمل التناقض، ولا يأتيها الفساد والتغير؟ لأنها مستمدة من القرآن الكريم، والسنة المحمدية، فهي قواعد صالحة لكل زمان ومكان، وأصحابها يستمدون وجودهم منها، ومن ثم كانوا طبقة خاصة أرستوقراطية، ليس بينهم إلا مؤمن صالح، ومريد صادق، وسالك تائب، وولي عارف».

### الموالد مواسم ارتكاب الموبقات

إن عقلاء الصوفية يستنكرون ما يحدث في الموالد، ويريدون أن تتوقف تلك المهازل الأخلاقية ودعاوى الثقافة الجماهيرية التي تنتشر في الموالد، أما المدافعون عنها فأسبابهم لا تخفى، فما يدره عليهم صندوق النذور أصبح وسيلة السدنة والخلفاء وباقي طابور المنتفعين، للثراء السريع حتى أن وزارة الأوقاف المصرية لم تنجح في تقليل نسبة ما يحصل عليه هؤلاء، فما بالك إذا أقدم أحد على إلغاء الأضرحة والموالد؟

وصدق شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الأموات
من لي بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنام لها، ويجرى حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال: هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تُقضى بها الحاجات

كما أن الموالد تدر دخلا اقتصاديا كبيرا لأصحابها من العوالم والراقصات، والمنشدين، والمطربين الشعبيين، ولاعبي الأكروبات، وأهل السيرك، والمحلات التجارية، والمطاعم، وأصحاب الشقق المفروشة، كما يتجمع في الموالد العاطلون، والمجاذيب، وطلاب المتعة المحرمة، بل وتجار المخدرات، ولاعبو القمار، وبهذا أصبحت احتفالات فولكلورية، ليس لها أي مضمون شرعي، والدليل هو تلك الحضرات التي يقيمها الصوفية على هامش أعمال المولد، حيث يجتمع أبناء كل طريقة، ويأخذون مساحة صغيرة للغاية لكثرة الطلب على الساحات من أبناء الطرق، ويقيم كل شيخ ما يسمى بالخدمة، ويعين أحد الأحباب لخدمة الزائرين للضريح من أبناء الطريق طوال مدة المولد، وتجد كل جماعة تستأجر الميكروفونات لإذاعة الحضرات وخطب الشيخ، فإذا ذهبت إلى هناك وجدت ضجيجا يختلط فيه أصوات المنشدين بقارئي الأوراد مع أصوات الذاكرين بخطب المشايخ، مع أصوات الباعة، والمروجين للفنون، وغيرهم، فأين الدين من ذلك؟! إن هذا الكم من الضجيج يعده أصحاب العلم الحديث نوعا من أنواع التلوث البيئي، فما بالك باختلاط الرجال والنساء في الحضرات؟!

لا شك أن حجم الضلال والبهتان في موضوع الديوان، والمملكة الباطنية أكبر مما يظن أتباع الصوفية، فالكون عندهم يدار بتصريف القطب وأتباعه، والقيامة تقوم إذا تولى تصريف الكون مجذوب لا يدري من أمر نفسه شيئا، والمجذوب لا يأمنه عاقل على بضاعة يبيعها للناس، فكيف يتولى تصريف شئون الكون، فيقع الخلل، ويخرج الدجال، وتقوم الساعة.إن إقحام اسم السيدة زينب رضي الله عنها في هذه المهالك العَقَدية يمثل أكبر إساءة تقدم بدعوى الحب والتشيع لها، فمن الحب ما قتل، سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم.




# مشروع تيسير حفظ السنة
## من صحيح الأحاديث القصار

إعداد
علي حشيش

١٢٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا، يَقُولُ: لاَ تُبَادِرُوا الإِمَامَ؛ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: وَلاَ الضَّالِّينَ. فَقُولُوا آمِينَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ». م (٤١٥) حم (٩٤٣٨) د (٦٠٣) نس (٩٢٠) هـ (٨٤٦).

١٢٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِذَا وَافَقَ قَوْلُ أَهْلِ الأَرْضِ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» م (٤١٦).

١٢٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ؛ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» م (٤١٧) حب (٢١١٥).

١٢٣٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ أَلاَ تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلاَ يَنْظُرُ المُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ؟ إِنِّي وَاللَّهِ لأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ» م (٤٢٣) حم (٩٨٠٣).

١٢٣٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لاَ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ» م (٤٢٨) حم (٢١٠٩٨) هـ (١٠٤٥).

١٢٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» م (٤٢٩) حم (٨٤١٦) نس (١٢٧٥).

١٢٤٠- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» م (٤٣٢) حم (١٨٤٥٤) د (٦٧٤) ت (٢٢٨) هـ (٩٧٦).

١٢٤١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ: «تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ» م (٤٣٨) حم (١١٢٩٢) د (٦٨٠) نس (٧٩٤) هـ (٩٧٨).

١٢٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ (أَوْ يَعْلَمُونَ) مَا فِي الصَّفِّ المُقَدَّمِ لَكَانَتْ قُرْعَةً» م (٤٣٩) هـ (٩٩٨).

١٢٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» م (٤٤٠) حم (٧٣٦٦) د (٦٧٨) ت (٢٢٤) هـ (١٠٠٠).

١٢٤٤- عَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ رضي الله عنها عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطَيَّبْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» م (٤٤٣) حم (٢٧١١٤) نس (٥١٤٤) حب (٢٢١٢).

١٢٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ» م (٤٤٤) حم (٨٠٤١) د (٤١٧٥).

١٢٤٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَأْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِمَّا يُطَوِّلُهَا. م (٤٥٤) نس (٩٧٢) هـ (٨٢٥) حب (١٨٥٤).

١٢٤٧- عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ م (٤٥٦) حم (١٨٧٥٨) نس (١٠٢٣).

١٢٤٨- عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ وَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ حَتَّى قَرَأَ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ قَالَ فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا وَلَا أَدْرِي مَا قَالَ. م (٤٥٧) ت (٣٠٦) هـ (٨١٦) حب (١٨١٤).

١٢٤٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا) م (٤٥٨) حم (٢٠٨٨٧) حب (١٨١٦).

١٢٥٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ ﴿اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ. م (٤٥٩).

١٢٥١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَرِيضَ فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ» م (٤٦٧) د (٧٩٤) ت (٢٣٦) حب (١٧٦٠).

١٢٥٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الْفَجْرَ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾، وَكَانَ لَا يَحْنِي رَجُلٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَسْتَتِمَّ سَاجِدًا. م (٤٧٥) د (٨١٧) حم (١٨٧٦٢).

١٢٥٣- عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ» م (٤٧٦) حم (١٩١٢٦) د (٨٤٦) هـ (٨٧٨).

١٢٥٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» م (٤٧٧) حم (١١٨٢٧) د (٨٤٧) حب (١٩٠٥).

١٢٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» م (٤٨٢) حم (٩٤٥٢) د (٨٧٥) نس (١١٣٦) حب (١٩٢٨).

١٢٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ». م (٤٨٣) د (٨٧٨) حب (١٩٣١).

١٢٥٧- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». م (٤٨٦) حم (٢٤٣٦٦) د (٨٧٩) حب (١٩٣٢).

١٢٥٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» م (٤٨٧) حم (٢٤١١٨) د (٨٧٢) حب (١٨٩٩).

١٢٥٩- عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». م (٤٨٨) حم (٢٢٤٣٣) ت (٣٨٨) نس (١١٣٨) هـ (١٤٢٣) حب (١٧٣٥).

# خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

إعداد
د. عبدالله شاكر

الحمد لله على عطائه العظيم، والشكر له على آلائه وفضله العميم، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وبعد:

فقد تحدثت في اللقاء السابق عن ثبوت المعجزات الحسية لخير البرية ﷺ، ورفعتُ الشبهات التي استدل بها أهل الأهواء على نفي المعجزات، وقد ذكر جمع من العلماء المعجزات الحسية بعد معجزة القرآن الكريم، وذلك لإبراز تكريم الله لنبيه ﷺ، وبينوا أن كثرة هذه المعجزات لإقامة الحجة على العباد.

يقول الإمام البيهقي بعد حديثه عن القرآن الكريم ودلالته على النبوة: «ثم إن لنبينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرات والمعجزات ما لا يخفى وأكثر من أن يحصى».

ثم أشار إلى البشارات به ثم الإرهاصات، ثم قال: «ثم إن له وراء هذه الآيات المعجزات: انشقاق القمر، وحنين الجذع، وخروج الماء من بين أصابعه، حتى توضأ منه ناس كثير، وتسبيح الطعام، وإجابة الشجرة إياه حين دعاها، وتكليم الذراع المسمومة إياه، وشهادة الذئب والضب والرضيع والميت له بالرسالة، وازدياد الطعام والماء بدعائه حتى أصاب منه ناس كثير، وما كان من حلبه الشاة التي لم يَنْزُ عليها الفحل، ونزول اللبن منها، وما كان من إخباره عن الكوائن، فوجد تصديقه في زمانه وبعده، وغير ذلك مما قد ذُكر ودون في الكتب، غير أن الله تعالى لما جمع له بين أمرين: أحدهما: بعثه إلى الجن والإنس عامة، والآخر: ختمه النبوة به، ظاهر له من الحجج حتى إن شذَّت واحدة عن فريق بلغتهم أخرى، وإن لم تنجع واحدة نجعت أخرى، وإن درسَتْ على الأيام واحدة بقيت أخرى، وفيه في كل حال الحجة البالغة، وله الحمد على نظره لخلقه، ورحمته لهم كما يستحقه»(١).

كما أشار الحافظ ابن حجر إلى بعض المعجزات بعد حديثه عن معجزة القرآن الكريم فقال: «وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام، وانشقاق القمر، ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدي به، ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحد، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير(٢).

## إخبار الذراع المسمومة إياه ﷺ

ولنذكر هنا بعض المعجزات الثابتة بسند صحيح للنبي ﷺ: قال البخاري في صحيحه: باب الشاة التي سُمَّت للنبي ﷺ، رواه عروة عن عائشة عن النبي ﷺ، ثم ساق بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم»(٣).

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك ؟ فقالت: أردت لأقتلك. قال: «ما كان الله ليسلطك على ذاك». قال: أو قال: «عليَّ». قالوا: ألا نقتلها ؟ قال: «لا»، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ»(٤).

وكلمة «لهوات»: العلامة، كأنه بقي للسم علامة أو أثر من سواد أو غيره، قال النووي في شرحه لمسلم: «وقوله ﷺ: «ما

## من معجزات النبي ﷺ شهادة الذئب له برسالة، ونبع الماء من أصابعه، والشاة التي سُمَّت للنبي ﷺ.

كان الله ليسلطك على ذاك أو عليَّ»: فيه بيان عصمته ﷺ من الناس كلهم كما قال الله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، وهي معجزة لرسول الله ﷺ في سلامته من السم المهلك لغيره، وفي إعلام الله تعالى له بأنها مسمومة، وكلام عضو منه، فقد جاء في غير مسلم أنه ﷺ قال: «إن الذراع تخبرني أنها مسمومة»(٥).

قال ابن القيم - رحمه الله-: «وفي هذه الغزاة - يعني غزوة خيبر - سم رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية قد سمتها، وسألت أي اللحم أحب إليه؟ فقالوا: الذراع، فأكثرت من السم في الذراع، فلما انتهش من ذراعها أخبرته الذراع أنها مسمومة، فلفظ «الأكلة». ثم قال: وقد اختلف: هل أكل النبي ﷺ منها أو لم يأكل، وأكثر الروايات أنه أكل منها، وبقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجعه الذي مات فيه: «مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر، فهذا أوان انقطاع الأبهر(٦) مني»(٧).

قال الزهري: فتوفي رسول الله ﷺ شهيدًا(٨).

### شهادة الذئب برسالته ﷺ

ومن معجزات النبي ﷺ شهادة الذئب له بالرسلة، وذلك فيما رواه أحمد وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدا الذئب على شاة، فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقًا ساقه الله إليَّ. فقال: يا عجبي، ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق!! قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: أخبرهم فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: صدق، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبةُ سوطه وشراك نعله، وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده»(٩).

معنى «عذبة سوطه» يعني: طرفه. (اللسان ١/٥٨٥).

ومعنى «شراك نعله»: سيور النعل التي تكون على وجهها. (النهاية ٢/٤٦٧، ٤٦٨).

وقد ساق هذه القصة البيهقي في الدلائل وبوب لها بقوله: «باب ما في كلام الذئب وشهادته لنبينا ﷺ بالرسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة، ثم ساق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال عقبه: «وهذا إسناد صحيح وله شاهد من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه »(١٠).

وقد ساق هذا الحديث الشيخ الألباني في الصحيحة وقال عقبه: «هذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم، غير القاسم وهو ثقة اتفاقًا، وأخرج له مسلم في المقدمة، والحديث أخرجه ابن حبان، والحاكم مفرقًا، وقال: «صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي»، وأخرج الترمذي منه قوله: «والذي نفسي بيده...». وقال: حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة مأمون»(١١).

### نبع الماء من بين أصابعه ﷺ

ومن معجزاته ﷺ نبع الماء من أصابعه ﷺ، ففي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه ومعه ناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة فلم يجدوا ماءً يتوضئون، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماءٍ يسير، فأخذه النبي ﷺ فتوضأ، ثم مدَّ أصابعه الأربع على القدح، ثم قال: قوموا فتوضئوا، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء، وكانوا سبعين أو نحوه»(١٢).

## إن لنبينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرات والمعجزات ما لا يخفى وأكثر من أن يحصى.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين ركوة، فتوضأ فجهش(١٣) الناس نحوه، فقال: ما لكم ؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الرَّكوة(١٤)، فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»(١٥).

قال القاضي عياض في شأن هذه المعجزة: «هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المجافل ومجمع العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته» .

وقال القرطبي: «قضية عظيمة، وردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بهذه المعجزة لغير نبينا ﷺ، حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه». وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال: «نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر، حيث ضربه موسى، فتفجرت منه المياه، لأن خروج الماء معهود، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم».

وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع، ويؤيده ما جاء في حديث جابر: «فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه»(١٦).

### انشقاق القمر فلقتين من معجزاته ﷺ

ومن المعجزات الكبيرة التي أيد الله بها نبيه ﷺ ونطق بها القرآن الكريم معجزة انشقاق القمر إلى نصفين، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر: ١)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما، وقال شيبان عن قتادة: فأراهم انشقاق القمر مرتين(١٧)، وقد ذكر السعدي - رحمه الله - أن النبي ﷺ أشار إلى القمر، فانشق - بإذن الله تعالى - فلقتين، فلقة على جبل أبي قبيس، وفلقة على جبل قعيقان، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية الكبرى الكائنة وفي العالم العلوي، التي لا يقدر الخلق على التمويه بها والتخييل، فشاهدوا أمرًا ما رأوا مثله، بل لم يسمعوا أنه جرى لأحد من المرسلين قبله نظيره، فانبهروا لذلك(١٨).

وهكذا كانت معجزات نبينا ﷺ آية كبيرة في العظمة والإعجاز ونال من ذلك ما لم ينله غيره ﷺ .

وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

---

**الهوامش**

١- دلائل النبوة للبيهقي ١/١٨، ١٩ .
٢- فتح الباري ٦/٥٨٢ .
٣- البخاري مع الفتح كتاب المغازي باب ٤١، ٧/٤٩٧ .
٥- شرح النووي على مسلم ١٤/١٧٩ .
٦- قال أهل اللغة: الأَبْهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، وقال الخطابي: يقال: إن القلب متصل به. فتح الباري ٨/١٣١ .
٧- البخاري كتاب المغازي باب ٨٣، ٨/١٣١ .
٨- زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/٣٣٥، ٣٣٦ .
٩- أخرجه أحمد في مسنده ٣/٨٣، ٨٤، كما رواه في مسند أبي هريرة ٢/٣٠٦ .
١٠- دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤١، ٤٢ .
١١- السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٢٢، ١/١٩٠، ١٩١ .
١٢- أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ٢٥، ج٦/٥٨١، ومسلم في كتاب الفضائل، باب ٣، ٤/١٧٨٣ .
١٣- الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك كأنه يريد البطاء، وهذا يفيد أنهم عطشوا عطشًا شديدًا، ولهذا أسرعوا لأخذ الماء.
١٤- الرَّكوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع رَكَوات بالتحريك. لسان العرب ١٤/٣٣٣ .
١٥- أخرجه البخاري في مواطن منها كتاب المناقب ٢٥، ٦/٥٨١ .
١٦- نقل هذه الأقوال ابن حجر في فتح الباري ٦/٥٨٤، ٥٨٥ .
١٧- معالم التنزيل للبغوي، والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٨٠٢، وأحمد في مسنده ٣/٢٠٧ وغيرهما.
١٨- تفسير السعدي ص٧٨٨.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فما يزال حديثنا متصلاً حول فضائل سورة «آل عمران» ولطائفها، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

### المراد بالراسخين في العلم

والمراد بالراسخين في العلم: الذين تمكنوا في علم الكتاب، ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى، بحيث لا تروج عليهم الشبه.

والرسوخ في كلام العرب: الثبات والتمكن في المكان، يقال: رسخت القدم ترسخ رسوخًا إذا ثبتت عند المشي ولم تتزلزل، واستعير الرسوخ لكمال العقل والعلم بحيث لا تضلله الشبه، ولا تتطرق إليه الأخطاء غالبًا، وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت كالحقيقة.

فالراسخون في العلم: الثابتون فيه العارفون بدقائقه، فهم يحسنون مواقع التأويل ويعلمونه.

والله سبحانه وتعالى أثبت للراسخين في العلم فضيلة، ووصفهم بالرسوخ، فآذن بأن لهم مزية في فهم المتشابه، لأن المحكم يستوي في علمه جميع من يفهم الكلام، وحكى إمام الحرمين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: «أنا ممن يعلم تأويله».

والراسخون في العلم يعلمون أن الذي يكون من عند الله لا يكون فيه تناقض، لقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾.

### من فوائد الآية الكريمة ولطائفها

١- أن هذا القرآن كلام الله، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾، ولا يَرِدُ مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (الحديد: ٢٥)، وقوله: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (الأنعام: ٩٩)، لأن الكلام صفة لا تقوم بذاتها، لا تقوم إلا بمتكلم، بخلاف الحديد والماء فإنهما عين قائمة بنفسها، فتكون مخلوقة، وأما القرآن فليس بمخلوق، لأنه صفة الخالق عز وجل، والمخلوق شيء بائن عن الخالق منفصل عنه.

٢- إثبات علو الله عز وجل، لقوله: ﴿ أَنْزَلَ ﴾، والإنزال لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل، فإذا كان القرآن كلامه ونزل فالله تعالى فوق، وهو كذلك، ومذهب أهل السنة والجماعة بل مذهب الرسل كلهم أن الله تعالى فوق كل شيء، ألم تروا إلى فرعون قال: ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ (غافر: ٣٦- ٣٧)، وهذا يدل على أن موسى قال له: إن الله فوق.

فالعلو لله عز وجل ثابت بخمسة أنواع من الأدلة: الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

### أما الكتاب

فأدلته أكثر من أن تحصى، أدلة متنوعة تارة بذكر

العلو نحو قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١).

وتارة بذكر الفوقية: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (النحل: ٥٠).

وتارة بنزول الأشياء نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٩٩).

وتارة بصعود الأشياء: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

وتارة بذكر كونه في السماء كما في آيتي سورة الملك: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (الملك: ١٦، ١٧).

### وأما السنة

فمتواترة في علو الله، ومتنوعة، فتارة بقول الرسول، وتارة بفعله، وتارة بإقراره.

أما قوله: فكان يقول في كل صلاة: «سبحان ربي الأعلى». (رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين).

وأما فعله: فقد أشار إلى السماء غير مرة، يشير إلى السماء في الدعاء، يرفع يديه إلى السماء. (أخرجه البخاري، كتاب الفتن).

وأشار إلى السماء حين أشهد ربه على أمته أنهم أقروا بإبلاغه الرسالة في حجة الوداع في يوم عرفة. (أخرجه مسلم كتاب الحج). في أكبر مجمع للمسلمين في عهد الرسول ﷺ.

وأما إقراره: فسأل الجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «اعتقها فإنها مؤمنة». (قصة الجارية أخرجها مسلم، كتاب المساجد).

### وأما الإجماع

فقد أجمع السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى بعدهم على أن الله تعالى فوق كل شيء، ولم يُنقل عن واحد منهم أنه قال: إن الله في كل مكان، ولا أنه قال: إن الله لا يوصف بأنه فوق العالم ولا تحته، ولا داخله ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل.

وأما العقل:

فإننا لو سألنا أي إنسان: ماذا تقول في العلو ؟ أهو صفة كمال أو نقص ؟ لقال: هو صفة كمال، والعقل يقول: كل صفة كمال فهي ثابتة لله عز وجل، فيثبت العلو لله بدلالة العقل من هذه الناحية.

### وأما الفطرة

فحدث ولا حرج، الإنسان الذي لم يتعلم ولا يدري عن كلام العلماء في هذا إذا سأل الله يرفع يديه إلى السماء، وما رأينا أحدًا لما أراد أن يدعو ركز يديه إلى الأرض، ولا ذهب يمينًا ولا يسارًا، بل يرفعهما إلى السماء، ولهذا استدل أبو العلاء الهمداني على أبي المعالي الجويني بهذا الدليل الفطري حتى إن الجويني لم يتمالك أن صرخ وضرب على رأسه وقال: حيرني، لأن أبا المعالي الجويني رحمه الله كان يحدث الناس، ويقول: كان الله ولا شيء، وهذا صحيح، لأن الله هو الأول الذي ليس قبله شيء، ويقول: وهو الآن على ما كان عليه!!

وهذه الكلمة موهمة. يعني: غير مستوٍ على العرش، لأن العرش لم يكن وقد كان الله ولا شيء، وهو الآن على ما كان عليه، إذن فلم يستو على العرش. فقال أبو العلاء الهمذاني: يا أستاذ، دعنا من ذكر العرش، لأن الاستواء على العرش دليله غير عقلي بل دليله سمعي، فلولا أن الله أخبرنا أنه استوى على العرش ما علمنا ذلك، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في نفوسنا، ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو.

فصرخ أبو المعالي، وضرب على رأسه، وقال: حيرني!! لأنه لا يجد جوابًا عن هذه الفطرة.

فعلو الله- ولله الحمد - دلَّ عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

٣- أنه لا يتذكر بهذا القرآن ولا بغيره إلا أصحاب العقول لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾.

٤- أنه كلما ازداد الإنسان عقلاً ازداد تذكرًا بكلام الله عز وجل، وكلما نقص تذكره بالقرآن دلَّ على نقص عقله، لأنه إذا كان الله حصر التذكر بأولي الألباب، فإنه يقتضي انتفاء هذا التذكر عمَّن ليس عنده لبٌّ.

٥- أن العقل غير الذكاء ؛ لأننا نجد كثيرًا من الناس أذكياء، ولكن لا يتذكرون بالقرآن، وهؤلاء لا نسميهم عقلاء، لكن الذي انتفى عنهم من العقل هو عقل التصرف والرشد، أما الإدراك فهم يدركون، ولهذا تقوم عليهم الحجة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## وقـعـة اليـرمـوك سـنـة ١٥هـ

على مـا ذكره سـيف بن عـمـر في هذه السنة قبل فتح دمشق، وتبعه على ذلك ابو جعفر بن جرير رحمه الله، وأما الحافظ ابن عساكر رحمه الله فانه نقل عن يزيد بن أبي عبيدة والوليد وابن لهيعة والليث وأبي معشر أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق، وقال محمد بن إسحاق: كانت في رجب سنة خمس عشرة، وقال خليفة بن خياط قال ابن الكلبي: كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة.

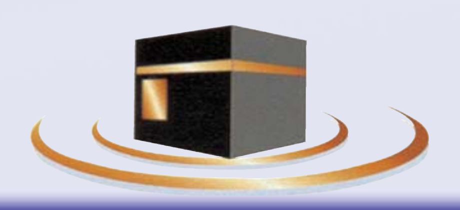
قال ابن عساكر: وهذا هو المحفوظ، واما ما قاله سيف من انها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة فلم يتابع عليه. (البداية والنهاية ٤/٧).

## طارق بن زياد المغربي ونزوله بالجبل سنة ٩٢هـ

هو : طارق بن زياد المغربي البربري مولى موسى بن نصير الأمير.

ويقال هو مولى الصدف. عدى البحر من الزقاق السبتي إلى الأندلس، فنزل بالجبل المنسوب إليه في رجب سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر ألفا إلا اثني عشر نفسا سائرهم من البربر وفيهم قليل من العرب.

وذكر ابن القوطية: أن طارقا لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي ﷺ وحوله الصحابة وقد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فدخلوا قدامه وقال له النبي ﷺ: تقدم يا طارق لشأنك فانتبه مستبشرا وبشر أصحابه ولم يشك في الظفر قال: فشن الغارة وافتتح سائر المدائن وولي سنة واحدة ثم دخل مولاه موسى فأتم ما بقي من الفتح في سنة ثلاث وتسعين. (تاريخ الإسلام).








## غزو الرشيد لبلاد الروم سنة ١٩٠هـ

سار الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب، وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المعلا الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يرده
فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر
وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق
ومن المتخلفين على الأمور

فسار حتى وصل إلى الطوانة فعسكر بها وبعث إليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجية حتة عن رأس ولده ورأسه وأهل مملكته في كل سنة خمسة عشر ألف دينار، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها، وكانت ابنة ملك هرقلة، وكان قد خطبها على ولده، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد واشترط عليه الرشيد، أن يحمل في كل سنة ثلثمائة ألف دينار وأن لا يعمر هرقلة ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر، ونقض أهل قبرص العهد، فغزاهم معيوف بن يحي فسبى أهلها وقتل منهم خلقا كثيرا، وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله. (البداية والنهاية).

## انفجار فِصاد الخليفة العباسي القائم بأمر الله أدى إلى موته سنة ٤٦٧هـ

لما افتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كانت تعتاده، ثم نام بعد ذلك فانفجر فِصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته، وحصل الإياس منه، ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن أربع وتسعين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، وكانت مدة خلافته أربعًا وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يومًا، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة، وقد جاوزت خلافة أبيه قبله أربعين سنة فكان مجموع أيامهما خمسًا وثمانين سنة وأشهرًا.. وقد كان القائم بأمر الله جميلاً مليحًا حسن الوجه أبيض مشربا بحمرة فصيحا ورعا زاهدا أديبا كاتبا بليغا شاعرا.. وكان عادلا كثير الإحسان إلى الناس رحمه الله.

وغلقت الأسواق لموته، وعلقت المسوح وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم، وخرق الناس ثيابهم وكان يوما عصيبا، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام، وقد كان من خيار بني العباس دينا واعتقادا ودولة وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت إخراجه من داره ومفارقته أهله وأولاده ووطنه فأقام سنة كاملة، ثم أعاد الله عليه نعمته وخلافته قال الشاعر...

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

هكذا تكون سير الصالحين وذكرهم، والذكر للإنسان عمر ثانٍ. فليتعظ طلاب الدنيا والشهرة والمال.

(البداية والنهاية).

### وفاة محمد بن عبد الباقي من ذرية كعب بن مالك سنة ٥٣٦هـ

محمد بن عبد الباقي ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجعة بن الحارث بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري سمع الحديث، وتفرد عن جماعة من المشايخ، وأملى الحديث في جامع القصر، وكان مشاركا في علوم كثيرة، وقد أسر في صغره في أيدي الروم فارادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل وتعلم منهم خط الروم وكان يقول: (من خدم المحابر خدمته المنابر) ومن شعره الذي أورده له ابن الجوزي عنه وسمعه منه قوله:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال إن سئلت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمكفر وبحاسد ومكذب

قال ابن الجوزي بلغ من العمر ثلاثا وتسعين سنة، لم تتغير حواسه ولا عقله، توفي ثاني رجب منها وحضر جنازته الأعيان وغيرهم. (البداية والنهاية).




الحـــمـــد لله رب العــــالمين، والصـــلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وبعد:

ذكرنا في المقال السـابق أن الله تعـالى شـرَّع الحـدود حـمـايـة وصـيـانة للناس وأعراضـهم، ولأن من الناس من لا يزجـره واعظ القـرآن والسنة، وأمـثـال هؤلاء لا يردعـهم إلا سـيف السلطان، لهـذا شـرعت الحدود، والحـدود من الأسـاليب الوقـائيـة لوقاية المجتمع من الفاحشة، ورأينا عظيم فضلها، وأنها زواجر وجوابر، وذكرنا حدَّ القذف، وشروط إقامة حدّ الزنا، ونستكمل البحث - إن شاء الله تعالى-:




## حد الـزاني البكر:

اتفق الفقهاء على أن البكر الحر إذا زنا فإنه يُجلد مائة جلدة، سواء في ذلك الرجال والنساء؛ لقول الله تعالى في سورة النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

واخـتلفـوا في إضـافـة الـتـغـريب إليـه، فـقـال الجـمـهـور: يجلد ويغرَّب (ينفى) عن بلده عـامًـا، لما رواه البخاري عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما: أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنشدك الله، ألا قضيت لي بكتاب الله، وقال الخصم الآخر - وهو أفقه منه-: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي، فقال رسول الله ﷺ: «قل». قـال: إن ابني كـان عـسـيـفًـا (أجـيـرًا) عند هذا فـزنى بامرأته وإني أُخبرت أن على ابني الرجم، فافـتديت منه بمائة شاة ووليـدة (جـارية)، فـسألت أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأة هذا الرجم.

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتـاب الله، الوليـدة والغنم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فـإن اعـتـرفت فـارجـمـهـا». قـال: فـغدا عليـهـا فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ، فرُجمت.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خـذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم». (مسلم).

وقد أخذ بالتغريب الخلفاء الراشدون ولم ينكره أحد، ويرى المالكية أن التغريب للذكر دون الأنثى لأن المرأة عورة. ومن قال بتغريب المرأة اشترط أن يكون معها محرم، فإن أبى أن يخرج معها إلا بأجرة، وجبت له الأجرة من مالها، إن كان لها مال، وإن لم يكن لها مـال، قـال بعض أهل العلم: تغرب ولو بدون مـحـرم، ولكن تغرب إلى مكان آمن.

قال في «الشرح الممتع»: ولا شك أننا إذا غربناها بدون محرم كان ذلك مفسدة عظيمة، لأنها إذا غربت بدون محرم - لا سيما إذا احتاجت إلى المال - فربما تبيع عرضها لأجل أن تأكل وتشرب.

والصـواب أنه إذا لم يوجـد مـحـرم فـلا يجـوز أن تغـرب، ولكن مـاذا نصنع ؟ يـقـول بعض أهل العلم: تحـبس في مكان آمن، والحـبس هنا يقـوم مـقـام التغريب لأنها لن تتصل بأحد، ولن يتصل بها أحد. وهذا القول وجيه.

وقـال بعض أهل العلم: إذا تعذر الـتـغـريب سـقط كسائر الواجبات.

وقـال الإمام أبو حنيفة: لا يضم التـغـريب (النفي) إلى الجلد، إلاَّ أن يرى الحـاكم في ذلك مصلحـة، يعني

لم يجعلوه من الحد، وإنما هو من قبيل السياسة الشرعية.

واحتج بعضهم بأن أحاديث النفي منسوخة بآية النور لأن فيها الجلد بغير نفي، وتعقب بأنه يحتاج إلى ثبوت التاريخ، وبأن العكس أقرب، فقصة العسيف كانت بعد آية النور لأنها كانت في قصة الإفك وهي متقدمة على قصة العسيف لأن أبا هريرة حضرها وإنما هاجر بعد قصة الإفك بزمان.

وقال ابن المنذر: أقسم النبي ﷺ في قصة العسيف أن يقضي فيه بكتاب الله، ثم قال: إن عليه جلد مائة وتغريب عام، وهو المبين لكتاب الله.

«فائدة: التغريب يكون لبلد يعف أهلها عن الزنا».

## حد الزاني المحصن:

وهو الذي سبق له الزواج الصحيح، فهذا حده أن يُرجم بالحجارة حتى يموت، يستوي في ذلك الرجل والمرأة.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه - ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي ﷺ، فقال: أبك جنون؟ قال: لا. قال: فهل أحصنت ؟ قال: نعم. فقال النبي ﷺ: اذهبوا به فارجموه. (متفق عليه).

## والحد يجب على الذمي والمرتد:

فكما يجب الحد على المسلم إذا ثبت عنه الزنا، فإنه يجب على الذمي والمرتد، لأن الذمي قد التزم الأحكام التي تجري على المسلمين، وقد ثبت أن النبي ﷺ رجم يهوديين زنيا وكانا محصنين. فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن اليهود أتوا النبي ﷺ برجل وامرأة منهم قد زنيا، فقال: ما تجدون في كتابكم ؟ فقالوا: نُسخِّم (نسوِّد) وجوههما ويضربان، قال: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين. وجاء بقارئ فقرأ حتى إذا انتهى إلى موضع منها وضع يده عليها، فقيل له: ارفع يدك، فرفع يده فإذا هي تلوح، فقال - أو قالوا-: يا محمد، إن فيها الرجم، ولكنا كنا نتكاتمه بيننا، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجمهما.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمَّم مجلود، فدعاهم، فقال: أهكذا تجدون حد الزنا في كتابكم ؟ قالوا: نعم.

فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هكذا تجدون حد الزنا في كتابكم، قال: لا، ولولا أنك أنشدتني بهذا لم أخبرك بحد الرجم، ولكن كثر في أشرافنا، وكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلناه التحميم (تسويد الوجه)، والجلد مكان الرجم. فقال النبي ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم».

## بم يثبت حد الزنا ؟

يثبت حد الزنا بواحد من أمرين: الإقرار أو البينة.

### أولاً: الإقرار:

وهو الاعتراف بالزنا، والاعتراف سيد الأدلة كما يقولون، فمن اعترف بأنه زنى بامرأة ولم يرجع في اعترافه أُقيم عليه الحد، وهذا أمر مجمع عليه لم يختلف فيه أحد من الأئمة وإن اختلفوا في عدد مرات الإقرار (الاعتراف)، فمالك والشافعي على أنه يكفي الاعتراف مرة واحدة ليلزم الحد، وحجتهم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها». فاعترفت فرجمها ولم يذكر عددًا.

والأحناف قالوا: لا بد أن يقرَّ بالزنا أربع مرات في مجالس متفرقة، وكذلك قال الحنابلة، لكنهم لم يشترطوا المجالس المتفرقة.

وقد رجح كثير من الفقهاء، مذهب مالك والشافعي لعدم التصريح بذكر العدد في كثير من الروايات، فمتى ما أقرَّ المكلف، وكان عالمًا بحقيقة الزنا، وحرمة الزنا، ولم يرجع عن إقراره وجب عليه الحد، فإن رجع عن إقراره لا يقام عليه الحد عند الشافعية والمالكية والحنابلة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن ماعزًا لما وجد مسَّ الحجارة يشتد فرَّ حتى مرَّ برجل معه لحى (عظم الحنك) جمل فضربه به، وضربه الناس حتى مات، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «فهلاَّ تركتموه؟».

وفي رواية للنسائي: أنه لمَّا وجد مس الحجارة صرخ: يا قوم، ردوني إلى رسول الله ﷺ فإن قومي قتلوني وغروني من نفسي وأخبروني أن رسول الله ﷺ غير قاتلي، فلم ننزع حتى قتلناه.

فلما رجعنا إلى رسول الله ﷺ وأخبرناه، قال: «هلا تركتموه وجئتموني به ؟».

ويشترط في الإقرار ألا يكون مكرهًا عليه، فإن اعترف بالزنا ثم قال: أكرهت على الإقرار به قبل قوله وسقط عند الحد، لقوله ﷺ: «ادرأوا الحدود بالشبهات».

وإن تبين أنه أقر بالزنا وهو سكران لا يقبل إقراره حتى يفيق من سكره، ويقر بالزنا وهو بكامل قواه العقلية، فقد جاء في بعض الروايات لمسلم وغيره: أن ماعز بن مالك الأسلمي حين أقر بالزنا، سأله النبي ﷺ: «أشربت خمرًا؟» قال: لا. فقام رجل فاستنكهه (أي شمَّه)، فلم يجد منه ريحًا.

وإذا أقر بالزنا ولم يكن من أهل العلم وجب على الحاكم أن يسأله عن حقيقة الزنا، فربما يعتقد أن التقبيل ونحوه من الزنا يوجب الحد، فإن وجده عالمًا بحقيقته أقام عليه الحد، كما فعل رسول الله ﷺ بماعز، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ، قال له: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت» (ويؤخذ منه التعريض للزاني بأن يستر على نفسه،

ويستغفر الله فإنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا)، قال: لا يا رسول الله، (وأشار صراحة إلى فعل الزنا ولم يُكَنِّ). قال: نعم، فعند ذلك أمر برجمه. (البخاري وغيره).

## مَن أقر أنه زنا بامرأة فأنكرت:

إن أقر رجل أنه زنا بامرأة وسماها باسمها، فأنكرت أنه زنا بها، أقيم عليه حد الزنا (وهذا قول الحنابلة)، بإقراره دونها، لا لأننا صدقناها ولكن لأن الزنا لم يثبت عليها بالإقرار ولا البينة، وفي الحديث عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أن رجلاً أتاه فأقر عنده أنه زنى بامرأة سماها له، فبعث النبي ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت، فجلده الحد وتركها. (سنن أبي داود). وعدم اعترافها شبهة تدرأ عنها الحد.

وقال المالكية والشافعية لا يقام عليه حد الزنا ولكن يقام عليه حد القذف فيجلد ثمانين جلدة، وكذلك قال أبو حنيفة.

ولعل الراجح أنه يحد حد الزنا بمقتضى إقراره، والإقرار سيد الأدلة، وقد صرحت الآثار بأن الإقرار موجب الحد بغض النظر عن المرأة التي زنا بها، وعدم ثبوته في حقها لا يبطل إقراره به، ثم لم نر رسول الله ﷺ يسأل ماعزًا: زنى بمن من النساء.

## ثانيًا: البينة وشروطها:

والبينة هم الشهود الذين يرون واقعة الزنا رأي العين، فيأتون بالشهادة على وجهها أمام القاضي إن دعاهم إليها أو ندبوا أنفسهم للادلاء بها حسبة لله تعالى إذا رأوا أن الستر عليهما غير مُجْدٍ في حقهما (وقد سبق الكلام على الستر وأنواعه، فليراجع).

## شروط الشهود:

إن الشروط التي وضعها المشرع للشهود هي من الصعوبة بمكان لكي لا يتجرأ الناس على الخوض في الزنا وذلك من منهج الله تعالى في وقاية المجتمع من الفاحشة، وهذه الشروط هي:

١- أن يكون الشهود أربعة ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ (النساء: ١٥)، فإن شهد على الزنا أقل من أربعة لا تقبل شهادتهم بالإجماع.

٢- أن يكونوا عقلاء: فلا تقبل شهادة المجنون أو المعتوه.

٣- أن يكونوا بالغين: فإن كان فيهم صبي، لا تقبل شهادتهم لأن الصبي ليس من أهل الشهادة لسقوط التكليف عنهم، وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق». (رواه أحمد وغيره).

٤- أن يكونوا مسلمين ؛ لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾.

٥- أن يكونوا عدولاً لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦).

٦- أن يكونوا ذكورًا، فلا تقبل شهادة النساء في الحدود.

٧- أن يعاينوا فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة، وكالرشاء (الحبل) في البئر، وأبيح النظر في هذه الحالة للضرورة إلى الشهادة، كما أبيح للطبيب والقابلة ونحوهما.

٨- أن يصرح الشهود بأنهم رأوا الفرج في الفرج، ولا يكنُّوا عن ذلك بلفظ يحتمل معنيين.

٩- أن يشهدوا جميعًا في مجلس واحد، وهذا ما ذهب إليه الجمهور، ويرى الشافعية عدم اشتراط هذا الشرط، فإن استشهدوا متفرقين في مجالس متعددة صحت شهادتهم ما لم يختلفوا فيها.

١٠- ألا يتقادم الزمان على واقعة الزنا، فإن تأخرت بلا مانع فلا تقبل الشهادة عند الأحناف، لأن الشاهد مخيَّر بين أداء الشهادة حسبة لله تعالى، والتستر على الجاني، فإذا سكت عن الحادث حتى قدم عليه العهد دل بذلك على اختيار جهة الستر، فإذا شهدوا بعد ذلك فهو دليل على أن الضغينة هي التي دفعته إلى الشهادة، وهذا كلام وجيه.

ويرى المالكية والشافعية أن التقادم لا يمنع قبول الشهادة، وللحنابلة رأيان.

١١- أن يتفق الشهود على تحديد شخصية الزاني والزانية، وتحديد المكان والزمان اللذين وقع فيهما الزنا منهما، فإن اختلف واحد منهم في شيء من ذلك لا تقبل شهادتهم.

## هل يثبت الحد بالحمل؟

اختلف الفقهاء في امرأة تبين حملها ولم تكن ذات زوج، فقال جمهور الفقهاء، الحمل وحده لا يثبت به حد الزنا لاحتمال أن تكون قد أكرهت عليه، أو أتاها رجل وهي نائمة فلم تستطع دفعه عنها (أو يحتمل بدون إيلاج، كأن يداعبها في فخذيها فيصل ماؤه إلى مائها فتحمل)، واستدلوا بحديث النبي ﷺ: «ادرأوا الحدود بالشبهات».

وقد قبل عمر رضي الله عنه قول امرأة حبلى ادَّعت أنها ثقيلة النوم وأن رجلاً طرقها ولم تدر مَن هو بعد.

ويرى المالكية أن الحدَّ يقام بالحمل إذا لم تكره ولم يكن لها زوج، وعليها أن تثبت الإكراه أو الزوجية وإلا تحد.

## وقت إقامة الحد

يُقام الحد على الزاني والزانية وغيرهما بعد الإقرار مباشرة أو البينة، إلا أن هناك أمورًا يؤخر فيها تنفيذ الحد رحمة بالمحدود، منها:

١- البرد الشديد والحر الشديد، فالحر الشديد قد يحدث له ضررًا شديدًا يؤدي إلى هلاكه، وكذا البرد

الشديد، ولما في ذلك من القسوة ما تأباه سماحة الإسلام (وهذا في المجلود).

٢- والمرض، فيؤخر الحد عن المريض حتى يبرأ، فإن كان مرضه مزمنًا لا يبرأ منه، جُلد بأعواد من جريد النخل تجمع في حزمة واحدة، فيضرب بها ضربة واحدة.

٣- ويؤخر الحد عن النفساء حتى تبرأ من نفاسها، وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال: إن أمة زنت فأمرني رسول الله ﷺ أن أجلدها، فأتيتها فإذا هي حديثة عهد بنفاس، فخشيت أن أجلدها فأقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أحسنت، اتركها حتى تُماثل». (مسلم وغيره).

٤- ويؤخر الحد عن الحبلى حتى تضع حملها وترضع وليدها، وفي حديث الغامدية أنها: جاءت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وأنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله، لِمَ تردني، لعلك أن تردني كما رددت ماعزًا، فوالله إني لحبلى، فقال: «أما لا، فاذهبي حتى تلدي». فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه». فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فتنضح الدم على وجه خالد، فسبَّها، فسمع النبي ﷺ سبَّه إياها، فقال: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (جباية أموال ظلمًا) لغفر له»، ثم أمر بها وصلي عليها ودفنت. (مسلم).

وحديث الغامدية حجة لمن قال إن الإقرار مرة واحدة، وحديث ماعز حجة لمن قال: إن الإقرار أربع مرات. (أضواء البيان للشنقيطي، الوجيز: عبد العظيم بدوي، الفقه الواضح، د. محمد بكر إسماعيل، بتصرف).

### نكول الشهود:

إذا رجع الشهود أو واحد منهم رُفع الحد، وحُدُّوا جميعًا عند أحمد بن حنبل وأبي حنيفة، وقال الشافعي: يحد الراجع في شهادته فقط دون الثلاثة لأنه أقر على نفسه بالكذب، وقيل: بل يحد الثلاثة دون الرابع تحفيزًا له للرجوع إلى الحق.

### صفة رجم الزاني والزانية

الذي يقيم الحدود هو الحاكم أو من ينيبه ؛ لأن النبي ﷺ كان يقيم الحدود في حياته، وكذا خلفاؤه من بعده.

وفي البينة: أول من يرجم الشهود ثم الناس، وإن هرب تتبعوه حتى يقتلوه.

وفي الإقرار أول من يرجم الحاكم أو من ينوب عنه ثم الناس، وإن هرب تركوه.

ويرجم الرجل قائمًا، ويستحب للمرأة أن يحفر لها إلى وسطها إلا إن ثبت عليها الزنا بالإقرار (الاعتراف) لا يحفر لها عند رجمها فقد ترجع عن إقرارها فيتوب الله عليها.

أما الجلد: فيكون بسوط معتدل، فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه: أن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ بسوط، فأتي بسوط مكسور، فقال: فوق هذا، فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته، فقال: بين هذين، فأتي بسوط قد لان وركب به (أي ركب به الراكب وضرب به دابته حتى لان)، فأمر به فجلد. (رواه مالك في الموطأ).

ويضرب ضربًا وسطًا، فلا يرفع الضارب يده جدًا ولا يخفضها جدًا، ويضرب في كل موضع إلاَّ الفرج والوجه والرأس، ويتجنب الضرب في مكان واحد لئلا يفتك به.

### حكم من أتى ذات محرم

من زنا بذات محرم (على التأبيد) فحدُّه القتل، محصنًا كان أو غير محصن، وإذا تزوجها قُتل وأُخذ ماله، فعن البراء قال: لقيت عمي ومعه الراية، فقلت: أين تريد ؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه بعده أن أضرب عنقه وآخذ ماله. (إرواء الغليل، وصحيح ابن ماجه، وغيرهما).

### حد اللواط

إذا أولج رجل في دبر رجل آخر فحدهما القتل محصنين كانا أو غير محصنين، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به». (صحيح ابن ماجه وغيره).

ومن العلماء من قال: حده حد الزاني، إن كان محصنًا رُجم حتى يموت، وإن كان غير محصن جُلد وغرب.

ومنهم من قال: بل يعزَّر، والراجح أن حدَّه القتل بكل حال سواء كان محصنًا أم غير محصن ؛ لحديث النبي ﷺ السابق، ولقد أجمع الصحابة على قتله وإن اختلفوا في طريقة قتله، ولا شك أن اللواط مفسدة اجتماعية عظيمة، تجعل الرجال محل النساء، ولا نستطيع التحرز منها، فالذكور بعضهم مع بعض دائمًا. (الشرح الممتع لابن عثيمين).

### وجوب تجهيز المحدود عند موته

ويجب على المسلمين تغسيل من مات بالرجم، أو مات بالجلد وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين.

وفي حديث الغامدية أن النبي ﷺ صلى عليها بعد رجمها، فقال عمر رضي الله عنه: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله. (مسلم وأبو داود والترمذي).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



# مكانة السنة في ضوء القرآن الكريم

إعداد/
صلاح الدين مقبول
أحد علماء الهند ومقيم بالكويت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الغاية من إرسال الرسل: طاعتهم فيما يأمرون وينهون، وليست هذه الطاعة بطلب منهم، بل بأمر الله تعالى، حيث قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٦٤).

في هذه الآية إثبات عصمة الرسل، لأن الله تعالى أمر بطاعتهم مطلقًا، فمن آمن بالرسول ولم يقتد به، فقد جهل الغاية من الرسالة.

وإذا كان الأمر كذلك، فنبينا محمد ﷺ أولى بهذه الطاعة من غيره من الأنبياء، لأنه خاتم النبيين، وكذلك له من التزكية من الله ما ليس لغيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣، ٤).

وقد دل هذا على أنَّ السنة وحي من الله لرسوله ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (النساء: ١١٣).

وعلى هذا، فلا ينبغي للمسلم أن يدعو إلى الاستغناء بالقرآن عن السنة، لأن القرآن بنفسه يعطي السنة الشرعية المطلقة، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

في هذه الآية دلالة على أن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به، واتباعه ولا تحل مخالفته، وأن نصَّ الرسول ﷺ على حكم الشيء كنصِّ الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه.

إن السنة كالقرآن في إثبات الأحكام التي انفردت بها، روى الإمام أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن المقداد بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، وإن ما حرَّم رسول الله كما حرَّم الله».

هذا الحديث من أعلام النبوة ؛ لأنه ﷺ قد أخبر فيه على وجه الاستنكار عمن يأتي ويقول بالاكتفاء بالقرآن، والحديث أصل في هذا الباب، ويستفاد منه ما يلي:

- السنة وحي أوتيه النبي ﷺ مع القرآن.
- إنكار النبي ﷺ على الشبعان الذي يقول بالاكتفاء بالقرآن، ويرفض السنة.
- ثم ذكر النبي ﷺ في آخر الحديث أمورًا انفردت السنة ببيان أحكامها.

وإليكم بعض الآيات من القرآن الكريم، والتي تنصّ على أهمية السنة:

قد نفى الله عز وجل الإيمان- مقسمًا بذاته سبحانه- عمن لا يُحكّم النبي ﷺ في القضايا المختلف فيها، فقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

هذا الحكم يشمل أمور الدين والدنيا على السواء، ومن تركه غير مقر به فهو كفر، ومن تركه مع التزامه به وإقراره به فله حكم أمثاله من العاصين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

دلت هذه الآية على الأمور التالية:

- من شروط الإيمان أن يتخلى الإنسان عن

## ﴿إن اتباع السنّة ليس بالتخيير، بل هو من لوازم الإيمان وسبب بقاء أصالة الإسلام.﴾

خياره الشخصي إزاء أمر النبي ﷺ، فيقدم حكم الرسول ﷺ على رأيه الشخصي إن تعارضا.

-ولا يليق بمن اتصف بالإيمان إلا الإسراع في امتثال أمر النبي ﷺ.

-وإن أصرّ أحد على مخالفة الرسول ﷺ وعصاه فهو موصوف بالضلال المبين.

قال عز وجل: ﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣).

يتلخص مفهوم الآية في النقاط التالية:

تجب إجابة الرسول ؛ ولا يجب على الأمة قبول قول أحد والعمل به إلا الرسول، وذلك لعصمته ولأننا مخاطبون باتباعه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٤).

ولا يجوز صرف النظر عن أمر النبي ﷺ بالأعذار والحيل، فإن ذلك من دأب المنافقين.

مخالفة أوامر النبي ﷺ تؤدّي إلى فتنة في الدنيا ؛ وعذاب أليم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣١- ٣٢).

هذه الآية هي الميزان، الذي يعرف به من أحب الله حقيقة، ومن ادّعى ذلك مجرد دعوى.

فعلامة محبة الله اتباع محمد ﷺ، فلا تُنال محبة الله ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما.

فمن فعل ذلك، غُفر له ذنوبه وستر عليه عيوبه، فكأنه قيل: ومع ذلك: فما حقيقة اتباع الرسول وصفاتها؟

فأجابه بقوله: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ بامتثال الأمر واجتناب النهي، وتصديق الخبر، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن ذلك، فهذا هو الكفر، والله ﴿ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾. (تفسير السعدى).

ملخص القول:

إن اتباع السنة سبب بقاء أصالة الإسلام، ولتعكيرها روّج أهل الأهواء من منكري السنة القول بالاكتفاء بالقرآن، ليبعدوا السذَّج من المسلمين عن الاستفادة المباشرة من أحد المصدرين الأساسيَّيْن للإسلام.

إن القول بالاستغناء بالقرآن عن السنة: يرمي إلى أن النبي ﷺ كان مثل ساعي البريد، الذي تقتصر وظيفته على إيصال الرسالة إلى صاحبها فقط، وفيه إهانة للنبي ﷺ أيما إهانة (نعوذ بالله منها)، وهو خلاف ما أراد الله عز وجل من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤)، هذا شامل لتبيين ألفاظه، وتبيين معانيه وهو الحديث والسنة.

إن اتباع السنة ليس على التخيير، بل هو من لوازم الإيمان بالنبي ﷺ، والنبي لا يؤمن بشخصه فحسب، بل يؤمن بما أنزل عليه من كتاب وحكمة.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١١٣)، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٤).

قال الإمام الشافعي في الرسالة (ص٧٨): «فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة، وذكر الله مَنَّهُ على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله ﷺ».

فحذار حذار - أخي المسلم - من الاستخفاف بأمر السنة، وتهوين العمل بالحديث، فإنه يؤدي إلى الضلال المبين بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# واحة التوحيد



## من نور كتاب الله

**ماذا أعددت لذلك اليوم؟**

قال تعالى: ﴿ويَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾

(الكهف ٤٧، ٤٨).

## من هدي رسول الله ﷺ

**التحميد والثناء على الله قبل الدعاء**

عن فضالة بن عبيد الله أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عجل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه جل وعز والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء. (سنن أبي داود).

## من دلائل نبوته ﷺ

**الأرض تلفظ من يكذب على الله ورسوله ﷺ**

عن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين فقال النبي ﷺ إن الأرض لا تقبله. فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذا فقال ما شأن هذا؟ فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

(متفق عليه)

## من أقوال السلف

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: صاحب السنة إن عمل خيرا قبل منه وإن خلط غفر له.
- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.
- قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب اعملوا فإنما العمل في الشباب.
- وقال إبراهيم بن إسماعيل: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به. (كنز العمال)

## من فضائل الصحابة

**شهادة النبي ﷺ لأبي بكر بالصديقية، ولعمر وعثمان بالشهادة**

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان.

(رواه البخاري).

إعداد/ علاء خضر

## العلم قبل العمل

قال الحسن البصري: العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم لا تضروا بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا تضروا بالعلم فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا. (جامع بيان العلم)

## حكم ومواعظ

○ عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: من أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

○ عن يحيى بن أبي كثير قال كان يقال ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله عز وجل

○ عن همام بن يحيى قال: بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال: آية في كتاب الله: «إنما يتقبل الله من المتقين».

(كنز العمال).

## بدعة تخصيص رجب بصيام أو صلاة

عن المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ قال: كان الأمام عبد الله الأنصاري، شيخ خرسان لا يصوم رجباً وينهى عنه، ويقول: ما صح في فضل رجب ولا صيامه شئ عن رسول الله ﷺ قال: وقد روي كراهية صيامه عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة صوامه فإن قيل: هو استعمال خير. قيل: له استعمال الخير، ينبغي أن يكون مشروعا عن الرسول ﷺ فإذا علمنا أن كذب عليَّ رسول الله ﷺ خرج عن المشروعية، و إنما كانت تعظمه (أي شهر رجب) مضر (قبيلة من قبائل العرب) في الجاهلية.

(الأمر بالاتباع للسيوطي)

## من جوامع الدعاء

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون».(متفق عليه)

## صحح لغتك

يقولون: عمل شيّق، والصواب عمل شائق، وصفحة الوَفِيّات (بتشديد الياء)، والصواب الوَفَيَات (بفتح الفاء ففتح الياء المخففة) لأنها جمع مؤنث سالم لـ (وفاة)، وهذا الإعلان ملفت للنظر، والصواب لافت للنظر.

## منهج السلف في الفتوى

عن عبيد الله بن أبي زيد قال: كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر فإن كان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله ﷺ، وكان عن أبي بكر أو عمر أخبر به، وإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد برأيه. (كنز العمال).

## من هم فرقة الشيعة المبتدعة

من أقوالهم التي تخالف فيها الشيعة عقيدة المسلمين قولهم في كتابهم (مفتاح الجنان): «اللهم صل على محمد وعلي آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيه وابنتيها ...إلخ». ويعنون بذلك أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين، وسخط الله على أعدائهم .

اتبعوا ولا تبتدعوا

# الصوفية...

الحمد لله الذي جعل اتباع رسوله على محبته دليلاً، وأوضح لهم طرق الهداية لمن شاء أن يتخذ إليه سبيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة عبد لم يتخذ من دونه وكيلاً، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أكمل الناس هديًا وأقومهم قيلا، وبعد:

فلقد حرصت جماعة أنصار السنة المحمدية، منذ نشأتها الأولى، وعبر تاريخها الطويل؛ على دعوة الناس إلى التمسك بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة، والتحذير من المناهج الضالة والأفكار المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة؛ كالروافض والخوارج والصوفية وغيرهم، ولقد مارس أساطين الصوفية وكبراؤهم على مدار التاريخ تضليلاً واسعًا لجماهير المسلمين، وتشويهًا كبيرًا لحقائق الدين، حتى ظن كثير من الناس أن ما عليه الصوفية هو المنهج الحق.

وفي هذا المقال نبين - بمشيئة الله تعالى - جملة من ضلالات القوم وانحرافاتهم العقدية، ثم نكشف زيف ما اعتقدوه، وبطلان ما اعتنقوه، وذلك من خلال كتبهم وما سطروه. ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة

## عقيدة الحلول والاتحاد عند الصوفية

الحلول والاتحاد - في عقيدتهم -: هو القول بأن الله يحل في الإنسان، تعالى الله عن ذلك، ولقد خيل لطوائف من المتصوفة أن الذي يسلك العلم الباطني سيصل في النهاية إلى الفناء في ذات الله، وعندها يحل في تلك الذات فتصبح مزيجًا من اللاهوت والناسوت، والصورة الظاهرية ناسوت، والحقيقة الباطنية لاهوت، وتَزَعَّمَ هذا الاتجاه الحلاج، وابن الفارض، وابن سبعين، وغيرهم خلق كثير من المتصوفة.

وإليكم أقوالهم التي نبرأ إلى الله تعالى منها:

يقول الحلاج - عليه من الله ما يستحق -:

سبحان من أظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهرًا
في صورة الآكل الشارب
حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب.

(الطواسين ص١٢٩).

وكان يقول: «من الهو ؟ هو رب الأرباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان». (تلبيس إبليس ص١٤٥).

قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا
نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته
وإذا أبصرته أبصرتنا.

(الطواسين ص٣٤).

ويقول ابن الفارض:

وما كان لي صلى سواي ولم تكن
صلاتي لغيري في أداء كل ركعة.

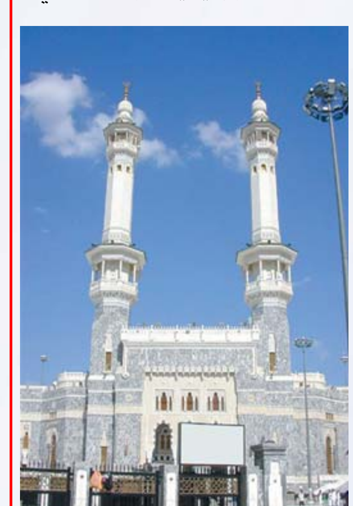
(تنبيه الغبي ص٦٤).

يقول التستري:

أنا المحب والحبيب
ما ثم ثاني

(معراج التشوف إلى حقائق التصوف ص١٣٩).

قال أبو يزيد البسطامي:



«رفعني مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد، إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هنا».

(اللمع: ص٤٦١).

ولكن كفى المتصوفة خزيًا أن يعترف ابن الفارض المسمى سلطان عاشقيهم بأنه كان يسعى وراء السراب، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان هذا القائل ينشد عند الموت:

إذا كان منزلتي في الحب عندكم
ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت بها نفسي زمنًا
واليوم أحسبها أضغاث أحلام

(مجموع الفتاوى ١١/٢٤٧، ٢٤٨).

## استدلالات صوفية فاسدة

وقد استدل شيوخ التصوف بحديث الولي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

(رواه البخاري).

هذا الحديث يؤكد التباين والتغاير، فهناك عابد ومعبود، وسائل ومسئول، وعائذ ومستعيذ،

## الحلقة الأولى

# والخلل العقدي

إعداد / معاوية محمد هيكل

بينما تزعم المتصوفة أن الله يحل في ذات العبد فإذا هو هو ويصبحان ذاتًا واحدة.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «ومن أشار إلى غير ذلك، فإنما يشير إلى الإلحاد من الحلول والاتحاد، والله ورسوله بريئان منه».

(إيقاظ الهمم ص٥٢٤).

واحتج آخرون بحديث: «ما وسعتني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن». وهو حديث لا أصل له.

### وحدة الوجود

إن الحلول والاتحاد قد أفضى بالصوفيين إلى القول بوحدة الوجود، وهذا اصطلاح في الفكر الصوفي يعني أنه ليس هناك موجود إلا الله، فليس غيره في الكون، وليس هناك شيء آخر معه، وما هذه الظواهر إلا مظاهر لذات واحدة هي الله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات: ١٨٠).

يقول ابن عربي: «فما في الوجود إلا الله، ولا يعرف الله إلا الله، ومن هذه الحقيقة قال من قال: أنا الله، وسبحاني كأبي يزيد البسطامي». (الفتوحات المكية ١/٣٥٤).

ويقول:

الرب حق والعبد حق
يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق
أو قلت رب أنى يكلف

ويقول:

فوقتًا يكون العبد ربًا بلا شك
ووقتًا يكون العبد عبدًا بلا إفك

(فصوص الحكم ص٩٠).

وقد بلغت جرأتهم على الله تعالى أن يقول شاعرهم محمد بهاء الدين البيطار:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا
وما الله إلا راهب في كنيسة.

(اللمع ص٤٩٥).

وقد سلك بعض المتصوفة مسلك التأويل للخروج من هذا الإفك كعادتهم فزعموا أن البيطار يريد بقوله: «إلهنا» إلى هنا، وأنه أشار تحت قدمه، ولكن عجز البيت بَهَتَهُم وفضحهم، وهو قوله: وما الله إلا راهب في كنيسة.

وهذه عقيدة القوم كما هي ينقلها أبو نصر الطوسي: «وبلغني عن أبي حمزة أنه دخل دار حارث المحاسبي، وكان لحارث دار حسنة وثياب نظاف، وفي داره شاة مرغية، فصاحت الشاة مرغية، فشهق أبو حمزة شهقة وقال: لبيك يا سيدي، قال: فغضب الحارث وعمد إلى سكين، فقال: إن لم تتب من هذا الذي أنت فيه أذبحك. قال: فقال له أبو حمزة: أنت إذا لم تحسن أن تسمع هذا الذي أنت فيه فلم لا تأكل النخالة بالرماد».

(صوفيات: ص٢٧).



وتكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه، فبينا ذات يوم يتكلم إذ صاح غُراب على سطح الجامع، فزعق أبو حمزة وقال: لبيك لبيك، فنسبوه إلى الزندقة، وقالوا: حُلُوليٌّ زنديقٌ، وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع: هذا فرس الزنديق.

(تلبيس إبليس ص١٦٩، ١٧٠).

وكان أبو الحسن النوري إذا سمع نباح الكلاب قال: لبيك لبيك.

(اللمع ص٤٩٢).

يقول ابن أبي العز الحنفي: «وهذا القول أفضى بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصوه بالمسيح، وهؤلاء عمموا جميع المخلوقات، ومن فروع هذا التوحيد: أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، عارفون بالله على الحقيقة». (فصوص الحكم ص٢١).

ومن فروعه: أن عباد الأصنام على حق وصواب، وأنهم عبدوا الله لا غير.

(هذه الصوفية ص٣٤، ٣٥).

ومن فروعه: أنه لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية، ولا فرق بين الماء والخمر، والزنى والنكاح، والكل من عين واحدة، بل هو العين الواحدة.

ومن فروعه: أن الأنبياء ضيقوا على الناس، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(شرح العقيدة الطحاوية ص٧٩).

هذه العقيدة ذروة سنام الكفر، فبها هدموا جميع الأديان، وأبطلوا جميع الشرائع، واستحلوا كل المحرمات، واستوى في نظرهم المؤمن والفاسق

والتقي والشقي، والمسلم والمجرم، والحي والميت، ساء ما يحكمون.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص: ٢٨)، وهذا الذي نذكره هنا لا نقرره استنباطًا واجتهادًا، وتحميلاً للألفاظ ما لا تطيق وتحتمل، بل هو قولهم بأفواههم، فها هو شيخهم الأغبر ابن عربي «النكرة» يترنم بكفره، ويجاهر بفسقه في «الفتوحات المكية»:

عقد البرية في الإله عقائد
وأنا أعتقد جميع ما اعتقدوه

وقال:

وكل كلام في الوجود كلامه
سواء علينا نثره أو نظامه

ولذلك شن هؤلاء المتهوكون الغارة على توحيد المسلمين ووصفوه بالأوحال، كما في صلاة ابن مشيش حيث يقول: «وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها». (النفحة العلية في الأوراد الشاذلية ص١٦).

ويصف بعضهم التوحيد الذي بعث الله به المرسلين توحيد العوام، فهذا الغزالي يقول: «لا إله إلا الله توحيد العوام، ولا هو إلا هو توحيد الخواص، لأن ذلك أعم، وهذا أخص وأكمل وأحق وأدق». (مشكاة الأنوار ص١٢٤).

## دعواهم فاسدة وحججهم داحضة

١- الآيات الداحضة لدعوى المشركين أن شيئًا من خلق الله جزء منه، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ (الزخرف: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات: ١٥٨، ١٥٩).

لا شك أن وحدة الوجود تجعل العباد كلهم جزءًا من الله تعالى، بل هو هم وهم هو لا فرق، وهذا كفر مبين بنص القرآن الكريم، إن الله سبحانه وتعالى لا يوجد بينه وبين خلقه نسبًا، وهذا ينفي وحدة الوجود من أصلها، فسبحان الله عما يصفه الظالمون الجاهلون.

٢- الآيات الدالة على أن الإنسان خلق من لا شيء، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١)، وقوله تعالى: ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: ٦٧)، لقد خلق الله الإنسان من عدم، وهذا يدحض جهالة وحدة الوجود جملة وتفصيلاً، لأنها لو كانت واقعة لكان الإنسان شيئًا قبل وجوده هو الآن شيء بعد وجوده.

٣- الآيات الدالة على أن المخلوق غير الخالق وأن العبد غير المعبود، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النحل: ٧٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٦)، وغيرها كثير، هذه الآيات تقرر أن العبد غير المعبود ولذلك فهي كافية لقمع كل جَحُود يؤمن بوحدة الوجود.

إن كل حرف في كتاب الله ليتمخض عن تجريد التوحيد وينفض ركام الشرك، وأي شرك أعظم من وحدة الوجود.

إن خطر عقيدة «وحدة الوجود» وفسادها أمر عرفه القاصي والداني حتى أعداء الإسلام، يقول المستشرق «نيكلسون»: «إن الإسلام يفقد كل معناه، ويصبح اسمًا على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد أصبح المراد بها: لا موجود على الحقيقة إلا الله، وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل، ومحو لهذه المعالم محوًا كاملاً». اهـ.

وهكذا يعترف بفساد المعتقد الصوفي مستشرق، ولا يزال أساطين الفكر الصوفي تائهون غارقون لا يعرفون ربهم ويزعمون أنهم سدنة الدين وحماته وحملة لوائه: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (الأنعام: ٣١).

## النور المحمدي

ومن مذهب وحدة الوجود نشأ عند المتصوفة الاعتقاد في الأقطاب، والأوتاد، والأبدال، والأغواث، والنجباء، بأن روح الله حلت فيهم، فهم المتصرفون في هذا الوجود، القائمون مقام الله في الخلق والأمر، وهذا أيضًا اعتقاد الشيعة في أئمتهم: «فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول ﷺ والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين». (الحكومة الإسلامية ص٥٢).

إن الصوفيين وهم يجرون وراءهم ألوفًا من المسلمين في كل أفق، لم ينسوا وقد رفعوا أصحاب الوقت إلى مقام الربوبية أو مقارب منه أن يجعلوا للرسول مكانًا بين هؤلاء المتصوفين في الكون خلقًا وأمرًا، ونفعًا وضرًا، وقضاءً وقدرًا، فابتدعوا للرسول مقالة «الحقيقة المحمدية» التي أخرجوا بها رسول الله ﷺ من عالم البشر، فجعلوه النور الذي خلق منه كل شيء، ولأجله كل شيء: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥)، وإليك تفصيل ضلالتهم وردها:

١- محمد أصل الكون: «إن العقل الأول المنسوب إلى محمد خلق الله جبريل منه في الأزل، فكان محمدٌ أبًا لجبريل وأصلاً لجميع العالم». (الإنسان الكامل ص٣).

٢- محمد على العرش استوى: «أول الخلق هباء، وأول مخلوق موجود فيه على الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني وهو العرش الإلهي». (الفتوحات المكية ١٥٢/١).

٣- النور المحمدي هو نور الله: «إن محمدًا لما أبدعه الله حقيقة مثلية وجعله نشأة كلية، حيث لا أين، ولا بين قال له: أنا الملك وأنت الملك، وأنا المدبر وأنت الفلك، وسأقيمك فيما يتكون منك سايسًا ومدبرًا وناهيًا وآمرًا تعطيها مما أعطيت، وتكون فيها كما أنا فيك، فلست سواك كما لست سواي، فأنت صفاتي فيهم وأسمائي... فتفصد عرقًا حياءً، فكان ذلك العرق الطاهر الماء وهو الماء الذي نبأ به الحق تعالى في صحيح الأنبياء فقال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧) » (عنقاء مغرب ص٣٩، ٤٠).

٤- محمد المهيمن على الكون: «اعلم أن أنوار المكونات كلها عرش وفرش، وسماوات وأرضين، وجنات وحجب، وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت من بعض نور محمد، وأن مجموع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت». (الإبريز ٨٤/٢).

٥- الكون مخلوق من أجل محمد:

قال ابن نباتة المصري:

لولاه ما كان أرض ولا أفق
ولا زمان ولا خلق ولا جيل

وقال البوصيري في «بردة المديح»:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

٦- محمد عالم الغيب والشهادة:

قال البوصيري في «بردة المديح»:

ومن جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

وخلاصة الحقيقة المحمدية عند الصوفية: أن الله تعالى عما يصفه الصوفيون قبض قبضة من نور وجهه فقال لها: كوني محمداً، فكان محمد هو أول «التعيينات» وهي المسماة عندهم: «الذات المحمدية».

ومن هذه «الذات المحمدية» انبثقت السماوات والأرض، والدنيا والآخرة، وهي «التعيينات»، فجميع التعيينات صدرت عن الذات المحمدية، وراجعة إليها، وهذه هي «الحقيقة المحمدية» التي يؤمن بها ويدعو إليها جميع الطرق الصوفية. وهاك أدلتهم التي يستترون وراءها ويروجون بضاعتهم من أجلها:

أ- «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر».

ب- «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك».

وهذه الأحاديث موضوعة باتفاق أهل الصنعة، وانظر «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للزركشي (٦٩٣)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (٣٤١/١)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (٣٢٦).

لقد سد الله الطريق على هؤلاء المغالين في رسول الله ﷺ بما جاء في القرآن والسنة في بيان عن رسول الله ﷺ ليكون حجة يقذف بها في وجه الباطل الذي يخرج من أفواه شيطانية ما قدرت الله حق قدره، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩، ١١٠)، وقال جل ثناؤه: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٢)، وقال عز وجل: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠).

قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله». (متفق عليه).

وقال ﷺ: «إنما أنا بشر يأتيني الخصم». (متفق عليه).

هذا الثوب البشري الذي لبسه رسول الله ﷺ من مولده حتى لحق بجوار ربه عز وجل هو الذي دعى الناس للتأسي به والسير على خطواته، ولو كان من غير عالمنا لما نزعنا لاتباعه والاقتداء بسنته، ولقد صدق الله، فقد قرر هذه الحقيقة بالألفاظ القرآنية المحكمة الدقيقة: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام: ٨، ٩).

واعلم - زادك الله علمًا - أن الكون مخلوق لغاية محددة هي عبادة الله عز وجل وإقامة أمره، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، فاللام للتعليل وإلا للحصر، فهذه الآية علت خلق الله للجن والإنس وحصرت هذه العلة والغاية، فهل يبقى بعد هذا البيان مجال لكل كذاب أشر؟

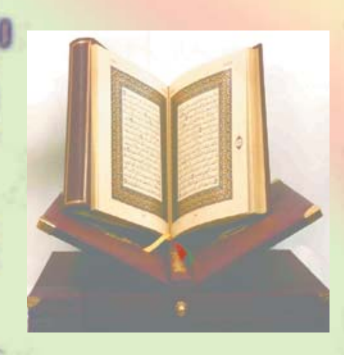
والله من وراء القصد.

# مسيح اليهود ومهدي الرافضة

## الحلقة الثانية

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: نتابع ما بدأناه في المقال السابق حول «مسيح اليهود ومهدي الرافضة»، فنقول وبالله التوفيق:



**ثالثًا: أوجه الشبه بين عقيدة اليهود وعقيدة الرافضة:**

بالتأمل في صفات المسيح المنتظر عند اليهود، وصفات مهدي الرافضة، يتبين الكثير من أوجه الشبه بين المعتقدين منها:

١- يجمع المسيح بعد خروجه شتات اليهود من أنحاء الأرض في القدس - مدينة اليهود المقدسة - ويجمع مهدي الرافضة؛ الرافضة من كل أنحاء الأرض في الكوفة - مدينة الرافضة المقدسة-.

٢- يحيى الأموات من اليهود في زمن المسيح لينضموا إلى جيش المسيح، ويخرج أموات الرافضة من قبورهم لينضموا إلى معسكر المهدي.

تأمل- أخي القارئ - إلى التطابق بين المعتقدين.

٣-- في زمن المهدي يخرج أصحاب النبي ﷺ من قبورهم يعذبهم القائم الحجة المنتظر على ما فعلوه بآل البيت، وفي زمن مسيح اليهود تخرج أجساد العصاة من قبورها، ويشاهد شعب الله المختار تعذيبها.

هكذا يعتقد المغضوب عليهم من رب العالمين.

٤- يحاكم المسيح كل من ظلم اليهود ويقتص منه عند خروجه، ويقوم مهدي الرافضة بنفس العمل فيحاكم ويقتص ممن ظلم الرافضة.

٥- يقتل مسيح اليهود ثلثي العالم، ويباشر مهدي الرافضة ذات الغاية، ولا أدري لماذا الثلثين؟

٦- تتغير أجساد اليهود عند خروج المسيح فتطول أعمارهم وترتفع قامتهم حتى تبلغ قامة اليهودي مائتي ذراع، وبخروج مهدي الرافضة يصبح للرافضي قوة أربعين رجلاً ويطأ الناس بقدمه.

تأمل - أخي القارئ - إلى الحقد الذي يملأ صدور الفريقين.

٧- تكثر الخيرات في عهد المسيح، فتنبع الجبال لبنًا وعسلاً، وتطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف، ويستمتع اليهودي بتلك الخيرات، وفي عهد المهدي ينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الرافضة فقط.

بعد هذا العرض السريع لأهم أوجه الشبه بين المعتقدين يتأكد لنا أن الصلة واضحة بين المعتقدين، وأن اليد الخبيثة التي وضعت تلك الخرافات في توراة اليهود، هي ذات اليد التي مارست ذلك الخبل في معتقد الرافضة.

**رابعًا: الرد على ذلك المعتقد:**

١- إن المتأمل في معتقد اليهود في المسيح، يجد أن القوم كدأبهم - يحرفون الكلم عن مواضعه - فالمسيح الذي جاءت به البشارة في كتبهم هو عيسى عليه السلام الذي كفر اليهود به عند بعثته، بل رموه وقذفوا أمه الطاهرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح»: «الأمم الثلاثة متفقون على الإخبار بمسيح هدى من نسل داود، ومسيح ضلالة، وهم متفقون على أن مسيح الضلالة لم يأت بعد، وسيأتي، وكذا متفقون على أن مسيح الهدى سيأتي، بيد أن المسلمين والنصارى متفقون على أن مسيح

الهدى هو عيسى ابن مريم عليه السلام، واليهود ينكرون أن يكون هو عيسى ابن مريم؛ لأنه بعث بدين النصارى وهو دين ظاهر البطلان عندهم، ولذا فعند خروج المسيح الدجال سيتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان».

ولم يكتف اليهود بهذا الهُراء، بل راحوا يطعنون في عيسى وأمه، عليهما السلام، بعد أن أنكروا المبشرات التي جاءت به في كتبهم، من ذلك ما جاء في التلمود: «إن المسيح كان مجنونًا».
(الكنز المرصود ص٩٩).

بل أضافوا أنه كان ساحرًا وثنيًا لا يعرف الله.
(الكنز المرصود ص٩٩).

وواصل هؤلاء المغترون الكاذبون طعنهم في عيسى عليه السلام وأمه، فطعنوا في نسبه وادعوا أنه ابن زنى، جاء في التلمود: «إن يسوع.... موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وقد أتت به أمه من العسكري «باندار» عن طريق الخطيئة». (اليهود المغضوب عليهم: لمحمد منصور ص٤٩).

وما زال أسلافهم على نفس المعتقد، بل أشد من سابقيهم، وإن شئت فاقرأ ما صنعوا في العصر الحديث عن المسيح وأمه. يقول مصنف كتاب «التجربة الأخيرة للمسيح» الذي يعد من أبشع ما كُتب عن المسيح وأمه - عليهما السلام-: «أمسك يسوع بالمجدلية(١) وطبع على فمها قبلة ملتهبة... وامتقع لونهما واصطكت ركبتاهما، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة، وبدءا يتدحرجان على الأرض».

هذه نماذج من أقوال شرار الخلق عن نبي الله عيسى عليه السلام، وعن أمه المطهرة العفيفة، وقد جاءت الآيات في كتاب رب البريات تبين حقدهم وتفضح سريرتهم:

-يقول سبحانه: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٥٦).

-ويقول سبحانه: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢).

٢-- أما معتقد الرافضة في المهدي، فبطلانه يأتي من وجوه منها:

أ- عدم ولادة المهدي المزعوم:

يشاء العلي القدير أن يفتضح أمر الرافضة، إذ تنص عقيدتهم على عدم جواز انتقال الإمامة من الأخ لأخيه بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما، بل تكون في الأولاد. يقول أبو عبد الله: «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإنما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب».
(الصدوق ص٤١٤).

وعدم وجود عقب للحسن العسكري أقر به بعض الشيعة، وإلى هذا ذهب الكليني في «الكافي» (٥٠٥/١)، والمفيد في الإرشاد ص٣٣٨، ٣٣٩، والطبرسي في أعلام الورى ص٣٥٨، ٣٥٩، وغير ذلك من كتبهم ومصنفاتهم.

ب- لماذا اختفى القائم هذه المدة الطويلة ؟

ويجيب عن هذا التساؤل المخجل الرافضة، فيقولون: إن القائم يخشى على نفسه القتل والذبح. روى الصدوق عن أبي عبد الله عليه السالم قال: «للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم ؟ قال: يخاف على نفسه من الذبح». (الصدوق ص٤٠١).

أليس هذا تناقضًا واضحًا عند الرافضة، فالإمام عندهم من أشجع الناس وهو مؤيد من الله تعالى بالنصر والتمكين، جاء عن الرضا أنه قال: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس». (الأنوار النعمانية ٣٤/١).

فهل الذي مَن صفاته هذه الصفات؛ يخاف القتل ويدخل إلى السرداب ؟ إن هذا لشيء عُجاب !

جـ- ألا تستطيع إيران الشيعية أن تحمي المهدي من دول الظلم والجور عند خروجه كما يزعم هؤلاء المتناقضون ؟ أم أنه الخلل العقلي ؟

د- إن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يستطيع المهدي أن ينصر الرافضة وينتقم من أعداء الرافضة وهو عاجز عن حماية نفسه إذا خرج ؟

وأخيرًا: ما هي المنفعة المترتبة على دخول المهدي السرداب واختفائه حتى الآن ؟

إنَّ هذا النفع معدوم عند العقلاء، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بل إن الإمامة ركن من أركان الدين عند الرافضة لا يتم إيمان المرء إلا به، أليس في غياب الإمام الثاني عشر تعطيل لكثير من المصالح الدينية عند الرافضة أنفسهم، ولذا لجأ بعض آياتهم إلى القول بفكرة الإنابة، ويقصدون بها أن الفقيه ينوب عن الإمام لحين خروجه من سردابه، وإلى هذا ذهب - إمام الضلالة - الخميني في «الحكومة الإسلامية» (ص٤١، ٤٢)، ويبقى سؤال للآيات العظمى: هل من صفات الإمامة العلم والعدالة فقط؟ أما لها شروط أخرى ذكرتموها في كتبكم لا يمكن أن تتوافر في النائب عن الحجة لحين خروجه.

وختامًا: انتظروا إنا معكم منتظرون !

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.

والله من وراء القصد.

هـامـش

١- المجدلية: هي مريم التي زعم اليهود أنها ابنة خال عيسى عليه السلام، ونسبوا إليه العديد من المغامرات الجنسية معها.

# الإصابة في الدفاع عن الصحابة

إعداد المستشار/ أحمد السيد إبراهيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد كثرت في الآونة الأخيرة الكتابات والتصريحات التي تسب الصحابة وتقدح في عدالتهم وتنتقص من قدرهم ومكانتهم، وما كان هذا ليحدث لو أن الناس عرفوا قدر صحابة رسول الله ﷺ وفضلهم في نقل الدين إلى العالم بأسره، وعرفوا كذلك حكم من سبهم وأنهم معرضون لسخط الله في الدنيا قبل الآخرة.

وفي هذه المقالة سيتعرف القارئ الكريم على بعض فضائل الصحابة وتحريم سبهم وحكم من فعل ذلك، ومن أراد المزيد فعليه بالكتب التي تحدثت عنهم بالتفصيل، فنقول وبالله التوفيق:

**تعريف الصحابي:**

هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

شرح التعريف:

«من لقي النبي»: يدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته للنبي ﷺ أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

«مؤمنًا به»: قيد في التعريف خرج به من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى. وخرج بقولنا: «به» من لقيه مؤمنًا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

«ومات على الإسلام»: قيد في التعريف خرج به من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته مثل عبيد الله بن جحش الذي كان زوجًا لأم حبيبة فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة فتنصر هو ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل الذي قُتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وكربيعة بن أمية بن خلف.

**كيفية معرفة الصحابي:**

يُعرف الشخص بأنه من أصحاب الرسول ﷺ بطرق منها:

١- الخبر المتواتر بأنه صحابي: كالعشرة المبشرين بالجنة.

٢- الخبر المشهور أو المستفيض الذي لم يبلغ حد التواتر بأنه صحابي، مثل: عكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة.

٣- شهادة صحابي لغيره: كشهادة أبي موسى الأشعري لحممة الدوسي الذي مات مبطونًا بأصبهان بأنه سمع النبي ﷺ.

٤- إخبار أحد التابعين الثقات: بناءً على قبول التزكية من واحد وهو الراجح.

٥- أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول ﷺ، وشرط المعاصرة يعتبر بمضي مائة سنة وعشر سنين من الهجرة ؛

## العجب العجاب أن من يَسُبَّ النبي ﷺ وأصحابه، ويمسك لسانه عن سب الناس على صفحات الجرائد خوفًا من تعرضه لعقوبة السب والقذف التي يعاقب عليها القانون، وَيَلَغ في عرض أصحاب رسول الله ﷺ بدعوى حرية الرأي.

لقوله ﷺ: «أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها». (رواه البخاري ومسلم).

ولذلك لم تصدق الأئمة أحدًا ادعى الصحبة بعد الغاية المذكورة، وقد ادعاها جماعة فكذبوا، وكان آخرهم رتن الهندي، وقد يسر الله عز وجل للناس الآن معرفة الصحابة عن طريق الكتب التي تحدثت عنهم مثل أسد الغابة، والإصابة، والاستيعاب، فلله الحمد والمنة.

قال الله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٨٨، ٨٩).

قال الخطيب في كتابه «الكفاية»: «ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه وجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين والقطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم، وإنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والعدول الذين يجيئون من بعدهم». اهـ.

### خير قلوب العباد:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه». (رواه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر).

### خير القرون:

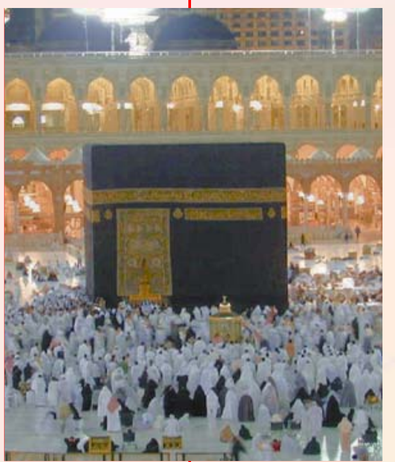
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (أخرجه البخاري ومسلم).

### الاستنان بهم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، فأولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا قد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم على الهدى المستقيم». (أخرجه أحمد وسنده حسن موقوفًا على ابن مسعود).

### صمام الأمان للأمة:

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». (رواه مسلم).



### تحريم سب الصحابة رضوان الله عنهم:

عن معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». (رواه البخاري).

ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»، والنهي يقتضي التحريم كما قال الأصوليون، وقد بين النبي ﷺ أن من سبهم فقد آذى الله ورسوله، وأنه مستحق للعنة وأوجب الإمساك عن ذكر مساويهم.

### من آذاهم فقد آذى الله ورسوله:

عن عبد الله بن مغفل أن النبي ﷺ قال: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه». (رواه أحمد بسند حسن).

### استحقاق اللعن لمن سبهم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (رواه الطبراني وحسنه الألباني).

### الإمساك عن ذكر مساويهم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». (رواه الطبراني وصححه الألباني).

### وقد بين الأئمة حكم من سبهم:

قال الذهبي رحمه الله: «من طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين». اهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم أو تنقص أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً». اهـ.

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل يتنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة». اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «سب الصحابة يتضمن أربعة محاذير:

١- سبهم.

٢- سب النبي ﷺ وذلك لأن رجلاً يكون أصحابه محل التنقص والعيب والسب لا خير فيه لأن الإنسان على دين خليله.

٣- سب الشريعة إذ أن الشريعة الإسلامية ما جاءت إلا من طريقهم.

٤- سب الله حيث اختار لنبيه ﷺ وهو أفضل الخلق عنده مثل هؤلاء الرجال». اهـ.

ومن ثم أخي الحبيب فقد عرفت حكم من سبهم وأن من ذكرهم بسوء فهو زنديق فاسق داخل تحت قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، ولا تغتر بقول السفهاء حينما يذكر أحد الصحابة يقول: «هم رجال ونحن رجال». وهذا يرد عليه بقول الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

والعجب العجاب أن من يسب أحد أصحاب النبي ﷺ يمسك لسانه عن سب الناس على صفحات الجرائد خوفًا من تعرضه لعقوبة السب والقذف التي يعاقب عليها القانون، ويَلَغُ في عرض أصحاب رسول الله ﷺ بدعوى حرية الرأي، ونحن نناشد المسئولين أن يردعوا هؤلاء بقوة وذلك ليكونوا عبرة لغيرهم وحماية للدين من العبث به. والله الموفق.

**إشهار**

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية، بالطرفاية الحامول، محافظة كفر الشيخ، بتاريخ ١٢/٢/٢٠٠٧





إعداد /
أحمد صلاح رضوان


الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لا شك أن تزكية النفوس وتهذيبها بالتحلي بخصال الخير ومكارم الأخلاق، والتخلي عن سيئها مطلب عظيم من مطالب الشرع الحنيف، ولأن الخصال السيئة نار تسري في جسد الأمة، وأبواب مفتحة إلى كل شر، وحجر عثرة في سبيل الدعوة إلى الله، لذلك رتب الله تعالى الفلاح على تزكيتها بخصال يحبها الله ورسوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾.

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم آتِ نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها».

(أخرجه أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم).

إن تزكية النفس بخصال الخير موجبة لذوق حلاوة الإيمان برب العالمين، والسير في طريق المحسنين، وذلك جزاء من تزكى.

وقد أخرج الطبراني والبيهقي في السنن وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٤٦): أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان: مَن عَبدَ الله عز وجل وحده بأنه لا إله إلا هو وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام ولم يعطِ الهرِمَة ولا الدونة ولا المريضة ولكن من أواسط أموالكم فإن الله عز وجل لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها وزكى نفسه، فقال رجل: وما تزكية النفس ؟ فقال: أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان».

قال العلامة ابن القيم في «مدارج السالكين»: «وتزكية النفوس أصعبُ من علاج الأبدان وأشدُ، فمن زكى نفسه بالمجاهدة والخلوة التي لم يجيء بها الرسل فهو كالمريض الذي يعالج نفسه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحض الانقياد والتسليم لهم، والله المستعان.

إن من الخصال الجامعة لكل خير خصلة يحبها الله ورسوله وجعل الله ثوابها عظيمًا لا حد له، خصلة ما أحوجنا إليها في هذه الأيام، فهي من سمات المرسلين وصفات المتقين، وزكى الله المتحلي بها فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، إنها خصلة «الصبر».

### الصبر وتحديات العصر

ما أحوج الأمة في مثل هذه الأيام التي علا الباطل واستشرى، وتكالب عليها العدو، فأجلب عليها بخيله ورَجلِه، وظن المسلمون بربهم الظنون في أنه لا نصر ولا عود للأمة إلى مجدها وكرامتها، ما أحوجنا إلى الصبر والتصبر والمصابرة وهذه وصية الله للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فأمر بالصبر وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة

وهي حاله في الصبر مع خصمه، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يفعل ذلك كله بلا تقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وأخبر النبي ﷺ الأمة بأنها تلقى بعده أثرةً وأمورًا صعابًا، فحثهم على الصبر حتى يلقوه ﷺ على حوضه يوم القيامة، ففي الصحيحين من حديث أُسيد بن حضير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

فالصبر: حبس النفس على ما تكره.

وأما حقيقته: فهو الخلق الفاضل الذي يمنع صاحبه من أن يأتي بقبيح من الأقوال والأفعال.

### أقسام الصبر وأنواعه:

أولاً: الصبر على طاعة الله: كإسباغ الوضوء على المكاره.

ثانيًا: الصبر عن معصية الله: مثل الصبر عن النظر إلى المحرمات.

ثالثًا: الصبر على أقدار الله: مثل الصبر على ما يصيب الإنسان من الابتلاءات في الأنفس والأموال والثمرات.

### والصبر على ثلاثة أنواع:

١- الصبر بالله: وهو الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبِّر ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة». يريد عينيه.

٢- الصبر لله: وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب إليه، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

٣- الصبر مع الله: وهو دوران العبد مع مراد الله الشرعي منه، فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب».

**الصبر مع الله هو دوران العبد مع مراد الله الشرعي**

**ما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر**

وللصبر مع الهوى والشهوات ثلاثة أحوال:

١- أن يقهر الصبر الهوى ويُذِلَّهُ فيصير الصبر دأبًا للإنسان وعادة له، وهذه المرتبة لا يصلها إلا الصديقون الذين استقاموا.

٢- أن يتغلب الهوى على الصبر حتى لا يوجد للصبر مكان في القلب، عياذًا بالله، وهذا هو أسير الخطايا.

٣- أن تكون الحرب سجالاً بين الصبر والهوى. فتارة يتغلب الصبر، وأخرى يتغلب الهوى.

### فضل الصبر وثوابه:

الصبر سراج لا ينطفئ وجواد لا يكبو، وله فوائد عظيمة؛ نذكرها بإيجاز، منها:

١- الصبر خير ما يعطاه العبد:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر».

(رواه مسلم).

فالصبر مثل اسمه مرٌّ مذاقه، ولكن عواقبه أحلى من العسل.

ونقل ابن القيم في «عدة الصابرين» عن سليمان بن القاسم قال: «كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. قال: كالماء المنهمر.

٢- الصبر من سمات الصادقين المتقين، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

٣- الصابرون يظفرون بمعية الله تعالى في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

### بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين

جعل الله الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، قال ابن

**بشر الله الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون**

**إن السعادة في الصبر على البلاء، والرضا بالقضاء**

عيينة: «لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسًا».

٤- بشر الله الصابرين بثلاثٍ كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون، فقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ إلى أن قال: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة).

٥- الصبر على القضاء خيرٌ لأهل البلاء فهو بضاعة الصديقين، فقد أخرج الترمذي عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ليودَّنَّ أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء».

٦- الصبر على البلاء، والرضا بالقضاء جزاؤه الجنة ونعم الثواب، فقد أخرج أبو داود في سننه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إنَّ السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهًا له ثم واهًا له». (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

٧- الصابرون أهل لمحبة رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾.

## يا دعاة الحق... صبرا

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾، يا ورثة الأنبياء، يا حملة لواء هذا الدين، إن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرًا، فإن الطريق إلى الله ليس مفروشًا بالورود، بل هو مليء بالصعاب والعقبات، فقد تعب فيه آدم، وابتلي فيه نوح، وألقي الخليل في النار، ونُشر زكريا بالمنشار، وقطع رأس يحيى، وعاين الأسى فيه نبينا محمد، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه.

والداعية إلى الله لا ييأس ولا يحزن، بل يشمر عن ساعد الجد، ويسعى بقدم الإخلاص إلى هداية الناس، ويحمل همّ هدايتهم، فهذا هو الداعية الصادق الذي لا يتعامل مع دعوته كأنها عبء يلقيه عن عاتقه، فهذا رسول الله ﷺ يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، ويرجع من الطائف ماشيًا وخلفه السفهاء يؤذونه وما استعجل بالدعاء على قومه، وإنما قال قولة كتبت على جبين التاريخ بأحرف من نور: «بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا»، ولكن يا ليت قومي يعلمون.

## الدعاة والعلماء ورثة الأنبياء؟!

الداعية إلى الله وريث الأنبياء، قد يتعرض في سبيل دعوته إلى الأذى والعنت حتى يُهجر ويضيق عليه، ففي هذه الحال لا تزيد الغربةُ الداعيةَ إلا الله إلى صمودًا، ولا يستوحش فهو مستأنس بالله ويعلم أنه منصور، فالله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾، فعلى داعية إلى الله عز وجل أن يتحلى بالصبر وليعلم يقينًا أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسرًا، هذه الباقة من قطوف سيرة سلفنا الصالح له فيها أسوة، قال أبو أيوب سليمان بن وهب - رحمه الله-: كنت يومًا في سجن محمد بن عبد الملك الزيات في خلافة الواثق العباسي آيسًا مهمومًا حتى وردت إليَّ رسالة من أخي الحسن بن وهب يقول فيها:

مِحَنٌ أبا أيوب أنت محلها ... فإذا جزعت من الخطوب فمن لها

فاصبر فإن الله يُعقبُ فرجَةً ... ولعلها أن تنجلي ولعلها

وعسى تكون قريبة من حيث لا ... ترجو وتمحو من جديدك ذلها

قال: فتفاءلت لذلك وقويت نفسي فكتبت إليه:

صبرتني ووعظتني وأنا لها ... وستنجلي، بل لا أقول لعلها

ويحلها من كان صاحب عقدها ... ثقةً به أن كان يملك حلها

فنصر الله آتٍ بما لا يخطر على بال بشر، والعاقبةُ عند الله للمتقين الصابرين، فاللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الأسرة المسلمة في




الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلقد مَنَّ الله تعالى علينا بالهداية التي هي أعظم المنن وأفضل النعم، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾ (الحجرات).

وكانت هذه أعظم النعم التي أمرنا الله سبحانه أن نذكره ونشكره عليها، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ٢٣١)، ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨).

ولتوصيل الهداية الربانية إلى الناس كانت هناك سبل ووسائل ووسائط متنوعة بحسب مراتب الناس وأحوالهم، والتعرف على سبل الهداية ومراتبها تعرفٌ على نعم الله العديدة التي تجعل العبد يطمع فيما عند الله تعالى فينال من بركته، كما تيسر له فرصة الشكر على ما أنعم الله تعالى عليه من الهداية.

ومراتب الهداية منها الخاص ومنها العام، فالخاص يخص الأنبياء، والعام يشمل الانبياء وغيرهم من البشر، وأحيانًا يشمل بعضها مخلوقات أخرى غير البشر.




**المرتبة الأولى: تكليم الله تعالى لبعض عباده مباشرة وبلا واسطة.**

وهذا الذي حدث مع نبي الله موسى عليه السلام، وتلك أعلى المراتب لأنها يقظة وبلا واسطة، بل من الله تعالى وإليه مباشرة، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (البقرة).

وهذا التكلم أخص من مطلق الوحي، وهو تكليم حقيقي مؤكد بالمصدر «تكليمًا» خلافًا لما توهمه المعطلة من المعتزلة والجهمية وغيرهم من أنه إفهام أو إشارة أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، ولذلك سُمي موسى عليه الصلاة والسلام: «كليم الرحمن».

**المرتبة الثانية: الوحي الخاص بالأنبياء:**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى: ٥١)، فجعل سبحانه الوحي في هذه الآية قسمًا من أقسام التكليم، لكنه ليس في مرتبة التكليم المباشر بلا واسطة، إنما هو الوحي بمعنى الإعلام السريع الخفي، وهذه أيضًا خاصة بالأنبياء، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (النساء: ١٦٣).

**المرتبة الثالثة: إرسال جبريل:**

وجبريل في هذا رسول ملكي أي من الملائكة، يرسله الله تعالى إلى الرسول البشري ليبلغه ما شاء الله وأراد سبحانه، وفي هذه الحالة قد يتمثل جبريل في صورة رجل يراه الرسول البشري، بل يراه الناس، كما جاء جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، قال عمر رضي الله عنه: «لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد». إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». متفق عليه.

وقد يراه الرسول البشري على صورته وخلقته التي خُلق عليها، كما قال نبينا ﷺ أنه «رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح». مسلم. وقد يدخل فيه الملك ويوحي إليه ما يوحيه ثم يفصم عنه.

والثلاثة حصلت لنبينا ﷺ.

وما مضى من المراتب الثلاث خاص بالأنبياء دون غيرهم.

**المرتبة الرابعة: مرتبة التحديث:**

هذه المرتبة دون مرتبة الوحي الخاص ودون مرتبة الصديقين، وقد كانت هذه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنه كان في الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في هذه الأمة فعمر بن الخطاب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «جُزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ«إن» الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله تعالى الأمة بعده إلى محدَّث أو ملهم».

والمحدَّث هو الذي يحدَّث بالشيء في سره وقلبه، فيقع ويكون كما يحدَّث به.

ومما حُدِّث به عمر رضي الله عنه ووافق القرآن ذلك ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم من حديث أنس وابن عمر أن عمر - رضي الله عن الجميع - قال: وافقت ربي في ثلاث. قلت: يا رسول الله ؛ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ؟

# ظلال التوحيد (مراتب الهدى)

فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله ؛ يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة فقلت: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾، فنزلت كذلك. وفي رواية لهما أيضًا ذكرا: وفي أسارى بدر ؛ بدلًا من الطلاق.

وكذلك لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دُعِيَ له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ قال عمر رضي الله عنه: وثبْتُ إليه فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا ؟ أُعدِّد عليه قوله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «أخِّر عني يا عمر» فلما أكثرتُ عليه قال: «إني خُيِّرتُ فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر الله له لزدت عليها». قال عمر: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾، قال عمر: فعجبتُ بعدُ من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ. صحيح البخاري.

فعمر رضي الله عنه محدَّث من الله سبحانه بالشيء في سره وقلبه، وكثيرًا ما نزل الوحي مؤيدًا لما حُدِّث به رضي الله عنه.

أما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات: «حدثني قلبي عن ربي» ؛ فصحيح أن قلبه حدثه، ولكن عمن ؟ عن شيطانه أو عن ربه ؟ فإذا قال: حدثني قلبي عن ربي ؛ فقد أسند الحديث إلى القلب الذي لا يعلم أن الله حدثه به، وقد يكون هذا حديث النفس والشيطان، فإن الشيطان له قدرة على أن يقذف في القلوب الشيء الذي يريده، وقد قال النبي ﷺ في قصة زوجته صفية للرجلين: «على رِسْلكما، إنما هي صفية بنت حُيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله ! وكَبُرَ عليهما، فقال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا». (رواه البخاري).

إذن، فالشيطان له أثر على القلب، وقد يقذف في القلوب أشياءً، فكيف يعرف المدعي أن الله حدثه على قلبه؟ إذن فهي أكذوبة صوفية بحتة، وكثيرًا ما يقع فيها الشيعة نحو أئمتهم الذين يصفونهم بأنهم يأخذون عن الله مباشرة.

والحق أن المحدَّث لا يدعي ذلك ولا يقول للناس: أنا محدث، أو حدثني قلبي عن ربي، وإنما يقول متواضعًا خلاف ذلك، مثلما أن عمر رضي الله عنه لم يكن يقول ذلك ولا تفوه به يومًا من الدهر، وقد أعاذه الله تعالى من أن يقول ذلك.

فقد كتب كاتب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: هذا ما أرى الله أمير المؤمنين عمر، فانتهره عمر رضي الله عنه وقال: لا، بل اكتب: هذا ما رأى عمر، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأً فمن عمر. (سنن البيهقي). رحم الله سادتنا وأئمتنا، ورضي الله عنهم.

### المرتبة الخامسة: مرتبة الإفهام:

أيضًا من الوسائل والمراتب التي جعلها الله سبحانه لهداية عباده، مرتبة الإفهام، فالفهم الذي نفهمه ويتفاوت فيه الناس هو رزق من الله سبحانه. قال جل وعلا: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾، كان ذلك في قصة الغنم التي ذكر الله عز وجل: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء: ٧٨، ٧٩). قال أهل التفسير: كان حرثهم عنبًا فنفشت فيه الغنم ليلاً، فقضى داود بالغنم لهم، فمروا على سليمان فأخبروه الخبر، فقال: أوَ غير ذلك ؟ فردهم إلى داود فقال: ما قضيت بين هؤلاء ؟ فأخبره، قال سليمان: لا، ولكن اقض بينهم أن يأخذوا غنمهم ويكون لهم لبنها وصوفها وسمنها ومنفعتها، ويقوم هؤلاء على عنبهم حتى إذا عاد كما كان ؛ رُد عليهم غنمهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾. (مصنف عبد الرزاق).

إذن، فالفهم نور يقذفه الله تعالى في قلب عبده، يعرف به ويدرك ما لا يدركه غيره، وقد قال أبو جحيفة: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النَّسَمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في هذه الصحيفة؟ فقال: العقل (وهو الدية)، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر. (البخاري).

ومن الفهم في كتاب الله عز وجل ما فهمه ابن عباس رضي الله عنهما لما سأله عمر بن الخطاب مع من حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فلم يقل إلا ابن عباس: «أنها نعي الله سبحانه نبيه ﷺ إلى نفسه، وإعلامه بحضور أجله» وموافقة عمر له في ذلك، وخفاء ذلك على غيرهما من الصحابة، وابن عباس إذ ذاك أحدثهم سنًا، وأين تجد في السورة الإعلام بأجل رسول الله ﷺ لولا الفهم الخاص؟ والقصة في البخاري وغيره.

### هداية الله تعالى لامرأة عند غضب زوجها

لنسائنا وبناتنا في أمهات المؤمنين أسوة، وخاصة معاملة الزوج، فالزوج بشر يعتريه الغضب، وعلى العاقلة أن تمتص غضب زوجها ؛ إما ببشاشتها في وجهه حتى لا يزداد في غضبه، وإما بالانصراف من أمامه حال غضبه إن كان البقاء ربما يصعِّد الموقف ويزيد من الغضب، وإما بسؤاله بسرعة عما أغضبه لمحاولة إزالة سبب الغضب، وإبداء الاستعداد للاعتذار وإرضاء الزوج، وهذا ما فعلته أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-، تقول: إنها اشترت نُمْرُقَة(١) فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، قالت: فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبتُ ؟ قال: «ما بال هذه النُّمْرُقَة ؟» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ :

«إن أصحاب هذه الصور يُعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم». وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»(٢). فعائشة- رضي اللَّه عنها- اشترت وسادة أو سجادة ليجلس عليها النبي ﷺ، والظاهر أنها لم تعرف أن التصاوير التي عليها ممنوعة، فلذلك لما جاء النبي ﷺ من خارج بيتها ورأى الصور وقف غاضبًا ولم يدخل، وهي لم تعلم سبب غضبه، فبادرت بالاعتذار والتوبة مما أغضبه ﷺ، فبيّن لها أن الصور يُعذب صانعوها يوم القيامة، وإذا عُذب صانعوها عُذب من يستعملها مثلهم، فمزقت النمرقة وشقتها حتى شوهت الصورة، وجعلت النمرقة وسادتين.

ذكر ذلك ابن حجر(٣)- رحمه الله- في شرح الحديث وأوردته باختصار.

### الفهم الصحيح لامرأة عندما يطلقها زوجها

في أول ظهار(٤) وقع في الإسلام، قال أوس بن الصامت لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وكان الظهار عند أهل الجاهلية يُعَد تحريمًا مُطلقًا، فشق ذلك على زوجته، فقد كانت وحيدة، فقيرة، ذات صبية صغار، فأتت رسول الله ﷺ تستفتيه في أمرها، فقال لها: «ما أراكِ إلا وقد حرمت عليه». فحزنت واشتكت إلى رسول الله ﷺ، وراجعت النبي ﷺ وحاورته وجادلته مرة بعد مرة، وهي تنظر إلى السماء وتشتكي وتقول: أشكو إلى اللَّه مما لقيت من زوجي حال فاقتي- فقري- ووحدتي، وقد طالت معه صحبتي ونفضت له بطني- يعني وَلَدْتُ له كل ما في بطنها- وتقول: اللهم أنزل على لسان نبيك(٥)، تعني وحيًا يحل المشكلة.

وسبحان من وسع سمعه الأصوات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

وجاء الوحي بالفرج، جاء بالكفارة مُنزل الوحي.

ما أعظم الشكوى إلى الله واللجوء إليه حين تلجأ المؤمنة إلى ربها وخالقها وقت الشدة، تدعوه وتشتكي إليه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...﴾ (النمل: ٦٢)، بدلاً من أن تشتكي إلى أمها وأبيها والجيران وكل من يعنيه الأمر ومن لا يعنيه، وتلجأ إلى المحاكم وشهود الزور وتطول القضية، وتسوء العاقبة.

### هداية ربانية لمختلعة من زوجها

جاءت حبيبة بنت سهل زوجة ثابت بن قيس وكان مسلمًا صالحًا، وكان أسود دميمًا، فقالت: يا رسول الله، إن ثابت بن قيس لا أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكنني أكره الكفر في الإسلام (أي كفران نعمة الزوج والعشير وعدم إعطائه حقه بسبب بغضها لسواده ودمامته). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتردين عليه حديقته ؟» وكان أعطاها حديقة مهرًا، فقالت: نعم، فأرسل رسول الله ﷺ إليه، فقال له: «طلِّقها طلقة». فطلقها ثابت(٦).

وذكر الحافظ في الفتح أنها قالت: يا رسول الله، لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبدًا، إني رفعتُ الخباء فرأيته أقبل في عِدة هو أشدهم سوادًا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهًا. فقال: «أتردين...» الحديث(٧).

وكثير من النساء إذا نوت الطلاق نوت الشقاق، لكن زوجة ثابت أتت بها صريحة صادقة ؛ لأنها تعلم أنها سترجع إلى ربها يومًا ويحاسبها على كل شيء، فلم تُرد أن تعيش مع زوجها حياة مزيفة، تبخسه فيها حقه بسبب بغضها لشكله وهيئته، وفي نفس الوقت قررت أن الطلاق (الخلع) رغبةً منها، فلم تظلمه ولم تزعم أنه هو المطلق لتضيع عليه حقه ومهره، وما أحوج نساءنا لهذا الخُلُق.

### يا من هداكم الله، احذروا المحلل

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي اللَّه عنها أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم طلقها فتزوجت آخر، فأتت النبي ﷺ فذكرت له أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثل الهدبة، فقال النبي ﷺ: «لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»(٨) أي: يستمتع كل منكما بالآخر استمتاعًا كاملاً، والعسيلة: هي لذة الجماع، وشبهها النبي ﷺ بذوق العسل، وجاءت عسيلة مؤنثة لتأخذ معنى النطفة(٩).

وأيضًا الغميصاء أو الرميصاء- زوج عمر بن حزم- طلقها زوجها، فتزوجها رجل آخر، فطلقها قبل أن يمسها، فأتت رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى زوجها الأول، فقال ﷺ: «حتى يذوق الآخر من عسيلتها...»(١٠) الحديث.

والحقيقة فإن مجيء تلك النساء لتستفتي رسول الله ﷺ في جواز العودة إلى الزوج الأول يدل على الخشية من الوقوع في الحرمة والإثم، كما يدل على عدم التجرؤ على حدود اللَّه جل وعلا، وعدم التحايل على ما يسمى «بالمحلل»، في حين أننا نرى في زماننا الجرأة الواضحة على شرط القرآن: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾، وشرط السنة: «حتى يذوق من عسيلتها».

فالمرأة إذا طلقت ثلاثًا حرمت على زوجها ولا يمكنها الرجوع إليه حتى تتزوج زوجًا غيره وتعيش معه حياة عادية تفضي إليه ويفضي إليها ويستمتع كل منهما بالآخر، بحيث لا تفارقه حينئذ إلا بموته أو بطلاقه إياها طلاقًا عاديًا ليس فيه التحايل والتلاعب بشرع اللَّه وحدوده، قال اللَّه تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (البقرة: ٢٣٥).

والحمد لله رب العالمين.

### هوامش :

١- نمرقة: سجادة.

٢- البخاري (ج ٥، ح ٥٦١٦)، ومسلم وغيرهما.

٣- فتح الباري (ج ١٠، ص ٣٩٠).

٤- الظهار: هو أن يقول الرجل لزوجته: أنتِ حرام عليَّ كظهر أمي.

٥- يراجع تفسير ابن كثير سورة المجادلة.

٦- أخرجه البخاري (ج٥، ح ٤٩٧١). وغيره.

٧- فتح الباري (ج ٩، ص ٤٠٠).

٨- أخرجه ابن منده، وأصل القصة في الصحيحين. قال مسلم: عن عائشة قالت: جاءت امرأة رفاعة إلى النبي ﷺ فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني، فَبَتَّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدبة الثوب، فتبسم النبي ﷺ، فقال: «أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك». (ج ٢، ص١٤٣٣).

٩- النهاية لابن الأثير، باب «عسل».

١٠- الإصابة لابن حجر (٣٧٣/٤). وانظر صحيح أبي داود (٢٠٢٤).



تحذير تحذير تحذير الداعية من القصص الواهية

# القول السَّوي على من قال بشرب بول النبي ﷺ

الحلقة الرابعة والثمانون

إعداد
علي حشيش



**نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصص التي جاءت في شرب بول النبي ﷺ، ولقد بينا في الحلقة السابقة من «تحذير الداعية من القصص الواهية» أن قصة شرب الصحابية أم أيمن لبول النبي ﷺ والتي جاءت في كتاب «الفتاوى المعاصرة» للدكتور علي جمعة- مفتي الجمهورية- هي قصة واهية وسندها شديد الضعف لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد كما هو ظاهر من تخريج وتحقيق طرق القصة التي أخرجها الإمام الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الدلائل»، والحاكم في «المستدرك»، وأكد هذا مجمع البحوث الإسلامية:**

### أولاً: رفض مجمع البحوث الإسلامية:

لقد نشرت جريدة «الأهرام» في عددها (٤٤٠٠٨) بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٣م)، في الصفحة الأولى: «مجمع البحوث الإسلامية يرفض فتوى التبرك ببول الرسول جملة وتفصيلاً، حيث جاء تحت هذا العنوان أن مجمع البحوث الإسلامية في جلسته أمس تناول فتوى الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية وعضو المجمع- التي أصدرها بخصوص جواز التبرك بشرب بول النبي ﷺ وتضمنها كتابه «الفتاوى المعاصرة»، وأكد رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً، وجاء في الجريدة أن هذا الرفض للفتوى دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنه تلك الفتوى وغيرها من الأسواق، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى، ومراجعته مرة أخرى وطرحه في الأسواق من جديد».

### ثانياً: إصرار المفتي وفتوى دار الإفتاء:

ولكن لم تمر إلا عدة أيام حتى نشرت جريدة «الجمهورية» في عددها (١٩٥٢٠) بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ- الموافق ٢٠٠٧/٦/٨م) تحت عنوان «المفتي مصمم على فتوى البول، ويصف معارضيه بالغوغائية: «علي الجمعة: الرسول سوبرمان... وليس بشرًا عاديًا». ثم جاء تحت هذا العنوان أن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع

البحوث الإسلامية معه على جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق، ثم جدد المفتي إصراره على الفتوى وقال: إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر، وكذلك فضلاته، فهو سوبرمان إن صح التعبير». اهـ.

ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١٤٤ - ص٥): «أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء». اهـ.

### ثالثًا: رد التنازع بين المؤسستين إلى الكتاب والسنة الصحيحة.

قلت: وهذا التنازع بين هاتين المؤسستين: مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء يوقد نار فتنتها العلمانيون، والشيعة الرافضة لإطفاء نور السنة، ونحن أمام هذه الفتنة فتنة التنازع نردها إلى الله تعالى والرسول ﷺ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

ولقد حَكَّمْنَا هذه الآية في بحثنا في العدد السابق حول هذا التنازع والذي بينا فيه أننا لسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ، ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة، ولقد بينا على سبيل المثال لا الحصر من دلائل النبوة الثابتة: قصة عرق النبي ﷺ، وقصة ريق النبي ﷺ، مما هو ثابت في السنة الصحيحة المطهرة، خلافًا لمن أنكرها من الجفاة بعيدين كل البعد أيضًا عن الغلاة الذين غلوا في مدحه إلى حد اعتقاد أنه أول خلق الله، وأنه نور عرش الله، وأنه الذي خلقت الأشياء جميعًا من أجله، بل إلى حد اعتقاد أن الوجود كله بعض فيضه، وأن علم اللوح والقلم قبس من علمه، كما يقول شاعرهم المسمى بـ«البوصيري»:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وَضَرَّتَها
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللوحِ والقلمِ

ونحن لا نغلو في بول النبي ﷺ، فنثبت له ما لم نثبت ولا يصح مما نُسِب إليه ﷺ بأنه قال لمن شرب بوله: «هذه بطن لا تجرجر في النار»، وتمسك فضيلة المفتي بقصة واهية بينا بطلانها في العدد الماضي، ولكن فضيلة المفتي - عفا الله عنا وعنه - لم يحقق القصة ليبين عوارها، ولكن اكتفى في ثبوتها عنده بقوله في كتابه «الفتاوى العصرية»: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ فقال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ، ومن أحب عرف ومن عرف اغترف». اهـ. كما بينا آنفًا.

قلت: وهذا الكلام من فضيلة المفتي لا تثبت به قصة واهية - قصة «شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ»- وهو بعيد كل البعد عن الصناعة الحديثية ولا يقول به إلا الطرقية، وهذا ما يطلقه أئمة هذا الفن على مثل هذه القصص الواهية كما في «الميزان» (٢/٥٤٥/٤٨٠٤): «يقولون فلان أتى بخبر باطل - وهو شبه وضع الطرقية». اهـ.

### رابعًا: الرد المفحم السديد على من افترى على مجلة التوحيد:

لقد أثبتنا بطلان قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، هذه القصة التي جاءت في فتوى فضيلة المفتي، وقمنا بإثبات بطلانها من غير همز ولا لمز، كما يقتضيه أدب البحث العلمي، وهذا ما أقره مجمع البحوث الإسلامية، وكل مَن له دراية بالصناعة الحديثية.

ولكن جاءت بعض الردود على مجلة التوحيد الغراء من بعض الطرقية بالهمز واللمز قائلة: «أين الأمانة العلمية يا مجلة التوحيد؟» وجعل هذا الهمز واللمز عنوانًا للرد.

وسأبين - إن شاء الله - من خلال بحثنا هذا من غير همز ولا لمز- كما عودنا القارئ الكريم- أن صاحب هذا الرد ومن وراءه ما هم إلا نقلة يجمعون ما جاء على (الكمبيوتر) حول شرب بول النبي ﷺ كجمع أي إنسان عادي لا دراية له بهذا العلم ولا بالصناعة الحديثية، ولذلك جمع قصصًا واهية منكرة مضطربة يخيل إليه من تجميعه إياها أنها ثابتة، حتى غره هذا الصنيع إلى أن قال: «وهذا تخريج عمومًا سيقف الجميع أهديه للأخ حشيش عله يرجع أو يتوب».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يأمرنا همزًا ولمزًا بالتوبة والرجوع.

نقول له ولمن وراءه من الطرقية: إلى أي شيء نرجع؟ أنرجع إلى المنكر الباطل المنسوب للنبي ﷺ ؟ أم إلى أي شيء نرجع، أنرجع إلى تخريج لا يشم رائحة التحقيق ؟ أم إلى أي شيء نرجع ؟ أنرجع إلى تقميش بغير تفتيش ؟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وإلى القارئ الكريم تقميش(١) هذا القماش الذي

قمشه في ثماني صفحات والرد عليه:

## خامسًا: ما قمشه حول قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ:

١- جمع هذا القماش ما جاءت فيه هذه القصة من حديث أبي مالك النخعي عند الحاكم في «المستدرك»، وأبي نعيم في «الحلية»، والطبراني في «الكبير» في أكثر من عشرين سطرًا، ثم نقل: «وهذا السند ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٧١) بأبي مالك النخعي، ثم قلد هذا القماش الهيثمي وقال: متفق على ضعفه».

قلت: وعبارة الهيثمي في «المجمع»: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ.

قلت: وهذا التقميش لا يصلح ؛ وزلت بسببه أقدام في مثل هذا القول عن الهيثمي رحمه الله: «ضعيف» من غير تحقيق بالرجوع إلى أئمة الجرح والتعديل لمعرفة درجة هذا الضعف ؛ حيث يتوهم من لا دربة له أن قول الهيثمي في الراوي: «ضعيف» يجبر إذ جاء له طريق آخر.

وهذا ما فعله هذا القماش ليثبت قصة شرب بول النبي ﷺ.

٢- درجة ضعف أبي مالك النخعي:

لقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي مالك النخعي في الحلقة السابقة: الإمام الدارقطني، والإمام البرقاني، والإمام ابن حمكان، والإمام يحيى بن معين، والإمام ابن حبان، والإمام النسائي، وتبين أنه (متروك ليس بشيء).

ليتبين لهذا القماش الذي لا دراية له بهذه الصناعة أن هذا الطريق لا يصلح له متابعات ولا شواهد، ولا يصلح أن يكون متابعًا أو شاهدًا، فلا يغتر بما أورده من متابعات وشواهد فهي تزيد قصة شرب بول النبي ﷺ وهنًا على وهن كما هو مقرر عند علماء هذا الفن.

٣- قاعدة:

قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه متبوعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

٤- وبتطبيق هذه القاعدة على قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ:

أ- نجد أن القصة واهية لما فيها من المتروكين (أبو مالك النخعي).

ب- وأن ضعفها ضعف شديد لا يزول بالمتابعات.

٥- ثم أورد هذا القماش طريقًا آخر لقصة أم أيمن؛ ظنًا منه أنه سيكون متابعًا ولا يدري أن القصة لا يصلح لها متابع.

وإلى القارئ الكريم هذا الطريق، قال:

«الثاني: طريق الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن.

أ- قال: جاء في «تاريخ دمشق» (٤/٣٠٣) ما نصه: أخبرتنا أم المجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلم بن قتيبة عن الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله فخارة يبول فيها... القصة.

ب- ثم نقل عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٣٢٦): «وقال الحافظ أبو يعلى، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها... القصة».

جـ- ثم نقل عن ابن حجر في «الإصابة» (٨/١٧١) أنه قال: «وأخرج ابن السكن من طريق: عبد الملك بن حصين، عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان للنبي فخارة يبول فيها... القصة».

قلت: وهذه النقول كما في (أ، ب، جـ) أكبر دليل على التقميش وإلا فأين التفتيش، بل أين التحقيق في هذه الأسانيد التي يزعم أنها طريق ثان لقصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، وما فعله ما هو إلا تجميع كمبيوتر، وهو ما يسمى «القص واللصق».

## سادسًا: التحقيق لهذا الطريق:

بمقارنة ما أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بما أورده ابن كثير في «البداية والنهاية»:

١- نجد أن ما أورده ابن كثير هو نفس طريق ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

٢- ونجد الاضطراب الشديد الذي لم يتنبه إليه هذا القماش أو يُنَبَّه عليه.

أ- «تاريخ دمشق» فيه: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء».

ب- «البداية والنهاية» فيها: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء، انظر إلى الاضطراب في «تاريخ دمشق» الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حريث)، وفي البداية والنهاية» الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حرب) مع أن السند واحد... ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾؟

٣- والأعجب من هذا أنه عنون لما نقله من «تاريخ



دمشق» و«البداية والنهاية» و«الإصابة» بأنه الطريق الثاني: طريق الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء عن الوليد عن أم أيمن فإن كانت مهمة هذا القماش التقميش لا التفتيش حتى يتبين له هذا الاضطراب.

نقول له حتى العنوان الذي ذكرت فيه الطريق فسنده تالف مردود بالسقط:

أ- فالحسين بن حريث الخزاعي مولاهم، أبو عمار المروزي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (١/١٧٥): «من العاشرة».

قلت: والعاشرة: من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين.

ب- أما يعلى بن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (٢/٣٧٨): «من الرابعة».

قلت: والرابعة: هي من طبقة التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (١/٥).

جـ- إذن هذا الطريق تالف مردود بالسقط لطبقة كاملة هي طبقة (أتباع التابعين).

د- لذلك نجد أن الحافظ المزي في «تهذيب التهذيب» (٢٠/٤٦٦) لم يذكر الحسين بن حريث فيمن روى عن يعلى بن عطاء بل ذكر أبا مالك النخعي المتروك الذي روى قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ.

هـ- وبهذا يتبين أن الطريق الثاني الذي اعتمد عليه هذا القماش طريق ساقط مردود، لم يزد الطريق الأول: طريق أبي مالك النخعي إلا وهنًا على وهن.

٤- أما الحسين بن حرب الذي جاء في «البداية والنهاية» فليس هو الحسين بن حريث صاحب الطريق الذي اعتمد عليه القماش، ولكنه تقميش من غير تفتيش كما بينا آنفًا.

والحسين بن حرب أورده الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/٣٧/٤٠٨٩) وقال: «الحسين بن حرب والد أبي عبيد بن حربويه القاضي، سمع أبا عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، وعمر بن زرارة الحدثي روى عنه ابنه أبو عبيد». اهـ.

أ- أبو عبيد القاسم ابن سلام أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١١٧) وقال: «من العاشرة لم أر له حديثًا مسندًا» أي من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع وهو شيخ الحسين بن حرب فكيف يروي الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء الذي بينا آنفًا أنه من التابعين.

ب- وكذلك شيخه محمد بن عمران بن أبي ليلى من العاشرة. كذا في «التقريب» (٢/١٩٧).

جـ- لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلاً.

د- لم يرو عنه إلا راوٍ واحد هو ابنه أبو عبيد.

من هذا التحليل يتبين أن الحسين بن حرب لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثق فهو مجهول العين.

وبدراسة الطبقات يتبين أنه لم يرو عن يعلى بن عطاء كما بينا وكذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٢٠/٤٦٦) في معرفة الرواة الذين رووا عن يعلى بن عطاء، وإلى «تاريخ بغداد» في معرفة الرواة الذين روى عنهم الحسين بن حرب، يتبين أنه لم يرو عنه.

وبهذا يصبح سند القصة من طريق الحسين بن حرب مردودًا بالسقط في الإسناد والطعن بجهالة العين التي لا يصلح معها متابعات.

٥- أما ما نقله عن ابن حجر في «الإصابة» (٨/١٧١): «وأخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حصين عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن.

قلت: وهذا من التقميش فأين هذا الطريق الذي جاء في «الإصابة» من الطريق الذي عنون له: طريق الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن، ومع هذا فالسند الذي أخرجه ابن السكن سند تالف مظلم.

أ- فنافع بن عطاء لا يعرف وليس ممن روى عن الوليد بن عبد الرحمن.

ب- وعبد الملك بن حصين لا يعرف.

قلت: فكل ما أورده هذا القماش تحت الطريق الثاني يبين أن هذا الطريق أيضًا تالف مردود ساقط بالسقط والجهالة والاضطراب ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن.

الاستنتاج: نستنتج من هذا البحث العلمي وتحليل الأسانيد التي جاءت في الطريقين أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ قصة واهية منكرة.

فأين الأمانة العلمية يا صاحب التقميش... ألم يأن لك أن ترجع أو تتوب.

## القصة الثانية
## قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ

رُوِيَ عن أميمة بنت رُقَيْقَة قالت: «كان للنبي ﷺ قدَح من عَيْدان يبول فيه ويضعه تحت السرير، فجاءت امرأة يقال لها بركة قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، فشربته، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده، فقيل: شربته بركة. فقال لها: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

و

## أولاً: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة: الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩/٢٤) (ح٤٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٧/٧) (ح١٣١٨٤)، وابن أبي عاصم أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (١٢١/٦) (ح٣٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/٦٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (35/156)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣٥٦/٤) كلهم من طريق: «حجَّاج بن محمد، عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عَيْدان...» القصة.

قلت: أورد القماش خذا في الرد في أكثر من ثلاثين سطرًا تقميشًا لا تحقيق فيه ؛ ليثبت شرب بول النبي ﷺ في نقل لا يشم فيه رائحة الصناعة الحديثية.

## ثانيًا: التحقيق:

وهذه القصة أيضًا واهية:

١- سند القصة غريب غرابة مطلقة، حيث لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حُكيمة تفرد عنها ابن جريج.

٢- حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قال عنها الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٠٦/٤): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

قلت: وقال الحافظ في التقريب (٥٩٥/٢): «حكيمة بنت أميمة: لا تعرف». اهـ.

وقال الحافظ في «مقدمة التقريب» (٥/١): «من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

قلت: بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد هو ابن جريج تفرد عنها ولم توثق لذلك فهي مجهولة جهالة عين التي تجعلها لا تصلح للمتابعات والشواهد كما هو مقرر عند أهل الصناعة الحديثية وحكم عليها الحافظ بأنها لا تعرف. فالسند تالف مظلم.

٣- والحديث الذي جاءت به هذه القصة «مضطرب المتن».

أ- فعند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩/٢٤) (ح٤٧٧) وغيره ممن ذكرنا في التخريج آنفًا:

«فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة: أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: شربته. فقال: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

ب- وعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٥/٢٤) (ح٥٢٧) بنفس الطريق طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة.

«فسأل النبي ﷺ فقال: «أين القدح؟» قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة».

فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

جـ- بالمقارنة نجد الاضطراب: هل التي شربت بول النبي ﷺ هي بركة التي كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة أم هي برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

د- اختلاف لا يمكن الجمع بينه.

هـ- والطريق واحد غريب غرابة مطلقة لم يأت عزيزًا عِزَّةً مطلقة، أو مشهورًا شهرة مطلقة، حتى يمكن ترجيح رواية على أخرى.

فالسند تالف مظلم بما فيه من جهالة والمتن منكر مضطرب.

و- وزاد هذا الاضطراب اضطرابًا ما نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١١٨٩٨/١٦٩/٨) عن ابن السكن أن بركة خادم أم حبيبة كانت تكنى أيضًا أم أيمن أخذًا من هذا الحديث.

## ثالثًا: ادعاء ورد

لما كان المعترض لا دراية له بهذا التحقيق المبني على الأصول راح يدعي التفتيش المبني على القص واللصق أن الدارقطني صحح قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ نقلاً عن عبد الحق الأشبيلي.

ولم يدر هذا القماش أن العلامة المناوي في «فيض القدير» (١٧٨/٥) قال: وتعقبه ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الرواية، فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها، وهي لم تثبت. وفي «اقتفاء السنن»: هذا الحديث لم يضعفوه، وهو ضعيف، ففيه حكيمة، وفيها جهالة، فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريج ولم يذكرها ابن حبان في الثقات». اهـ.

قلت: وحتى لو وثقها ابن حبان فقد أورد الشيخ الألباني رحمه الله في مقدمة «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» خمس عشرة قاعدة: قال في «القاعدة الخامسة»: «عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان»: «إن المجهول بقسميه لا يقبل حديثه عند جمهور العلماء، وقد شذ عنهم ابن حبان فقبل حديثه». اهـ.

قلت: ولقد طبقنا القواعد العلمية الحديثية عند الجمهور واستبان منها أن القصة واهية ومنكرة.

## رابعًا: دلائل أخرى على نكارة القصة:

جاء في قصة «شرب بول النبي ﷺ»:

أ- «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره».



ب- «قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها».

قلت: ووضع البول في قدح أو فخارة تحت السرير منهي عنه.

فقد أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥١/٣) (ح٢٠٩٨) بسنده عن بكر بن ماعز قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ قال: «لا ينقع بول في طسْت في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع ولا تبولن في مغتسلك». اهـ.

وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٣٦/١) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن والحاكم، وقال صحيح الإسناد».

لذلك أورده الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦/١) (ح١٤٧)،وقال الإمام السيوطي في «زهرة الربى على المجتبى» (٣٢/١- سنن النسائي) عن حديث كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره»، وقال الشيخ ولي الدين يعارضه ما رواه الطبراني في«الأوسط» بإسناد جيد من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعًا.

قلت: وقصة وضع بول النبي تحت سريره ﷺ وشربه لم تصح، وهذا الحديث يظهر نكارته، فلا يمكن الجمع بالتأويل بينهما كما هو مقرر في علم «مختلف الحديث»، فهذه هي الأمانة العلمية التي تعرفها الصناعة الحديثية لا التقميش المبني على القص واللصق.

## خامسًا: شاهد

حاول البعض أن يثبت قصة شرب بول النبي ﷺ فنقل عن بعض المحققين حول بول النبي ﷺ، قوله: «وللحديث شاهد من حديث عائشة بسند صحيح أخرجه النسائي وغيره».

قلت: ولقد فرح أصحاب التقميش وظنوا أنهم على شيء من قصة شرب بول النبي ﷺ، ولكن هيهات، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الشاهد:

### التخريج للشاهد:

أخرج النسائي (ح٣٣) عن عائشة قالت: «يقولون: إن النبي ﷺ أوصى إلى عَليٍّ، لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخنثت نفسه وما أشعر فإلى من أوصى؟ اهـ.

قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي. قال: أخبرنا أزهر قال: أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة به.

وأخرجه الإمام البخاري (ح٤٤٥٩) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرني أزهر به، وكذلك (ح٢٧٤١)، وفيه عن عائشة: «وقد كنت مسندته إلى صدري فدعا بالطست».

قلت: بمقارنة حديث عائشة بما أوردناه آنفًا من أحاديث قصة شرب بول النبي ﷺ نجد أنه:

١- يوجد شاهد لجملة: «كان للنبي ﷺ قدح يبول فيه ويضعه تحت سريره، يجمع فيه البول كما هو ظاهر من روايات هذه القصة الواهية الساقطة بالمجهولين والمتروكين والتي لا يصلح لها متابعات ولا شواهد».

٢- ولا يوجد شاهد لجملة شرب بول النبي ﷺ، فعائشة لم تشربه.

٣- ولا يوجد شاهد لجملة: «لقد احتظرت من النار بحظار».

٤- ولا يوجد شاهد لجملة: «أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

قلت: وهذا الشاهد لا يصلح أن يكون شاهدًا للقصة بحال من الأحوال لأن القصة لا يصلح لها شواهد حيث جاءت من رواية المتروكين والمجهولين جهالة العين كما هو متفق عليه عند علماء الصنعة.

ولكنه دليل على جواز البول في الإناء عند الضرورة كما في الحديث: «فانخنثت نفسه» أي: مالت: ذاته الشريفة وانكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

وفي لفظ البخاري: «وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطَّسْتِ». اهـ.

قلت: هذا ما وفقني الله إليه من البحوث العلمية الحديثية، والتي تبين منها أن قصة شرب بول النبي ﷺ واهية، وأن جميع طرقها لا تخلو من المتروكين أو المجهولين، وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كل طريق يزيد القصة وهنًا على وهن فضلاً عن المتن ونكارته».

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه سالمًا من الرياء والخطل. ونعوذ بالله تعالى من المضللين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### هامش:

١- القمش: جمع الشيء من ههنا وههنا، وكذلك التقميش، وقمشه يقمشه قمشًا: جمعه. كذا في «لسان العرب» (٣٣٨/٦)، وهذا نفسه جمع الشيء من على الكمبيوتر.

# الفتاوى

يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

## ميراث أولاد الأخ مع الأخت الشقيقة

س: توفيت سيدة وتركت أختًا شقيقة على قيد الحياة وأولاد أخ متوفى منذ عشرين عامًا ذكورًا وإناثًا وبنت أخ متوفى قبلها فكيف توزع هذه التركة؟

الجواب: للأخت الشقيقة النصف فرضًا؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النساء: ١٧٦).

ولأبناء الأخ الشقيق الذكور دون الإناث، الباقي تعصيبًا لأنهم أولى - أي أقرب الذكور ؛ لقول النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر». متفق عليه.

أما بنات الأخ، وأبناء الأخت فإنهم من ذوي الأرحام، وليس لهم ميراث في وجود أصحاب الفروض والعصبات. والله أعلم.

## صيام يوم التاسع والعاشر من عاشوراء

س: إن في حديث صيام عاشوراء أن النبي ﷺ عندما هاجر وصل إلى المدينة يعني في أول سنة هجرية، فوجد اليهود يصومون هذا اليوم، فقال ﷺ: «إن بقيت إلى العام القادم لأصومن معه التاسع». فهل صام رسول الله ﷺ التاسع في السنة الثانية والثالثة حتى ١٠ هـ.

الجواب: قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم عن سبب صيامهم، فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا، ونحن نصوم، فقال ﷺ: «نحن أحق وأولى بموسى منكم». فصامه وأمر بصيامه.

وكان ﷺ يحب موافقة اليهود تأليفًا لقلوبهم لعلهم يستمعون لما جاء به، حتى يتبين لهم الرشد من الغي، فيحيى من حيّ عن بينه، ويهلك من هلك عن بينة، فلما ظهر عنادُهم أحب مخالفتهم، ومن هذه المخالفة عزم رسول الله ﷺ أن يصوم التاسع من محرم مع العاشر، كما في الصحيح أنه ﷺ قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»، فما جاء العام حتى توفي ﷺ، ومعنى ذلك أن صيام عاشوراء كان في أول مقدمه المدينة، وعزمه على صيام التاسع كان في آخر حياته ﷺ، ولم يكن قوله: «لئن بقيت إلى قابل...» في أول مقدمه المدينة.

(راجع المفهم للقرطبي ١٩٣/٣).

## تناول الدواء في نهار رمضان

س: عاشر رجل امرأته في ليل رمضان، فلما أصبحت تذكرت أنها لم تأخذ الدواء المانع للحمل، فتناولته بالنهار، فما حكم صومها؟

الجواب: أفطرت بتناولها الدواء نهارًا، وعليها قضاء ذلك اليوم.

## حكم الطهارة لسجود التلاوة

س: هل يشترط لسجود التلاوة والشكر ما يشترط لصحة الصلاة؟

الجواب: سجدة التلاوة والشكر ليست صلاة على الراجح من أقوال أهل العلم، فلا يشترط لها ما يشترط للصلاة، وعليه فإنها تجوز بوضوء وبغير وضوء، وإلى القبلة وإلى غيرها، وذلك لما رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس. (١٠٧١).

## التداوي للإنجاب

س: هل يجوز لامرأة أن تستعمل أدوية طبية تساعدها على الإسراع بالإنجاب وصفتها لها طبيبة مسلمة حتى لو منعها زوجها من ذلك مخافة وجود ضرر علمًا بأنها قد أنجبت من قبل، أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب: طاعة الزوج واجبة، ولا سيما أنه يخاف الضرر على زوجته، وتستطيع الزوجة أن تتفاهم مع زوجها وتقنعه برأي الطبيبة. والله تعالى أعلم.



# منهج السلف في تفويض الصفات

## الحلقة السابعة عشر

## موقفهم فيما استشكل أمره من الصفات واستغلق معناه

إعداد /
محمد عبدالعليم الدسوقي

كثر القول وتزايد الحديث في كلام السلف- على نحو ما ارتأينا- عن علو الله واستوائه، وعن أن استواءه تعالى على عرشه المراد به علوٌّ وارتفاعٌ غير معلوم كيفيته، وذلك باختصار شديد وفي إيجاز لسببين أساسيين، أولهما: أن ذلك- فضلاً عن كونه فوق إدراكات العقول والأفهام -هو بالنسبة للمخلوق غيب ولا يعلم الغيب إلا الله، وثانيهما: أن الكلام في الصفات متفرع عن الكلام في الذات، فكما لا يشبه الخالق المخلوق في ذاته لا يشبهه في صفاته.. فلأجل ذلك ثبت ورسخ لدى سلفنا الصالح ولدى كل من سار على درب هداهم، أن الاستواء معلوم والعلم بكيفيته معدوم وموكول إليه تعالى وما يعلم تأويله إلا الله،

وأنه سبحانه «استوى على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءً يليق بجلاله سبحانه، فلا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء،

بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد»(١).

وقد جرت على ألسنة أئمة السلف وتابعيهم بإحسان عبارات تفصح عن أن لا فرق في ذلك بين صفة وأخرى، وأن الأمر على ما أخبر تعالى عن نفسه من «أن له سبحانه وجهاً بلا كيف كما قال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.. الرحمن/٥٥)، وأن له سبحانه يدين بلا كيف كما قال سبحانه (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ.. ص/٧٥) وكما قال: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ.. المائدة/ ٦٤)، وأن له سبحانه عينين بلا كيف كما قال سبحانه: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ (القمر/ ١٤)(٢).

يقول أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: «وكذلك القول فيما يضارع هذه الصفات.. كقول النبي ﷺ: (يضع الجبار عليها - نار جهنم - قدمه)، وقوله: (إن أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن)، وقوله: (يضع السماوات على أصبع والأرض على أصبع) وأمثال هذه الأحاديث، فإن تدبره متدبر ولم يتعصب، بان له صحة ذلك وأن الإيمان به واجب وأن البحث عن كيفية ذلك باطل»(٣).. يقول: «ومن مذهب أهل السنة الإيمان بجميع ما ثبت عن النبي ﷺ في صفة الله، كحديث: (ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا)، وحديثه ﷺ: (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته)(٤)، وحديثه ﷺ: (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله عز وجل)، والإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله تعالى كاليد والإتيان والمجيء وإمرارها على ما جاءت، لا تكييف ولا تأويل»(٥).

وهنا يأتي السؤال الذي مؤداه، ما هو حظ المسلم من معرفة معاني مثل هذه الصفات بعد أن أوكل وفوض جانب الكيف لعلمه تعالى؟.. والجواب عن ذلك ببساطة، هو اتباع مسلك السلف الصالح الذي يتمثل في:

١- التسليم والإيمان بها إيماناً مطلقاً.. فذلك مدعاة لإثباتها على الوجه اللائق به سبحانه وعدم الوقوع فيما وقع فيه المعطلة والنفاة من شأن إنكارها ونفيها عن الله تعالى، فقد قال بعض أهل النظر: لا يوصف الله بالصبر ولا يقال صبور، وقال: الصبر تحمل الشيء.. ولا وجه لإنكار هذا الاسم لأن الحديث قد ورد به، وذلك قوله ﷺ فيما رواه مسلم والبخاري واللفظ له عن أبي موسى الأشعري: (ليس أحد أو قال: ليس شيء أصبر- على أذى يسمعه- من الله عز وجل، إنه ليدعون له ولداً وإنه يعافيهم ويرزقهم)(٦)، ولولا التوقيف لم نقله، وقال بعض علماء أهل السنة: معنى الصبور أنه لا يعاجل بالعقوبة(٧).. وقال لا يجوز أن يوصف الله بالجمال، منع ذلك ابن فورك في مشكل الحديث ص١٥٧، ١٥٨. ولا وجه لإنكار هذا الاسم أيضاً لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه ﷺ قال: (إن الله جميل يحب الجمال)، فالوجه إنما هو التسليم والإيمان.. قال بعض العلماء: لا يجوز أن يوصف الله بالسخي لأنه لم يرد به

نص ويوصف بالجواد لأنه ورد به النص.. قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب ولا يوصف بالغيظ، قيل الغيظ بمنزلة الحسرة، وقيل: إنا نغتاظ من أفعالنا ولا نغضب منها.. وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يعجب لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يُعلم، واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث وبقراءة أهل الكوفة: ﴿بل عجبتُ ويسخرون..﴾ (الصافات/ ١٢) بضم التاء بدل فتحها، على أنه إخبار من الله عز وجل عن نفسه(٨).

وأنكر قوم من الصفات الضحك وهم عامة المتكلمين من معتزلة وأشاعرة وأولوها بالرضا والرحمة والصفح عن الذنوب، والقول قول السلف لأن ظاهر الأدلة المثبتة لها كحديث مسلم في كتاب الإمارة: (يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، فقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فيتوب الله على القاتل، فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد)، لا يستلزم محالاً إلا في نطاق قياس صفة الخالق بصفة المخلوق وهو ما اتفق السلف على بطلانه، وإذا صح الحديث وجب الإيمان به ولم يحل لمسلم رده وخيف على من يرده الكفر، ولا توصف صفته بكيفية ولكن نسلم إثباتاً له وتصديقاً به(٩)، كذا هو في الحجة للأصبهاني.. وفيه أيضاً ما نصه: «قال علماء السلف: جاءت الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله تعالى.. نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان بها والتسليم، وترك التمثيل والتكييف.. فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت- أي بعد ثبوتها بدليل صحيح من الكتاب والسنة أو أحدهما- كان بذلك جاحداً»(١٠).

٢- الوقوف على ظاهر معناها مع عدم تجاوز ما ورد في القرآن والحديث.. وقد سبق لنا أن ذكرنا ما دبجه أهل العلم وأجمعوا عليه من أن القول الشامل في جميع صفات هذا الباب، أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لا يتجاوز القرآن والحديث.. والجزم بأن مذهب السلف بهذا، وسط بين التعطيل والتمثيل، وأنهم ما كانوا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ولا ذاته بذواتهم، وما كانوا كذلك ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيعطلوا بهذا أو ذاك أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في أسماء الله وآياته.

وفي معرض الحديث عن قوله ﷺ: (خلق الله آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده.. الحديث)، وقوله: (اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي)، وقوله: (من تقرب إلى شبراً تقربت إليه باعاً)، وقوله: (عجب ربك من شاب ليست له صبوة)، وقوله: (ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غِيَره) يعني تغيير الحال من عسر ليسر، وقوله: (لا تسبوا الدهر)، وما جاء في الأثر: (لن نعدم من رب يضحك خيراً)، وما شابه ذلك.

جاء في الإبانة الصغرى ما نصه: «فكل هذه الأحاديث وما شاكلها تمر كما جاءت لا تُعارضُ ولا تُضرب بها الأمثال ولا يواضع فيها القول، فقد رواها العلماء وتلقاها الأكابر منهم بالقبول وتركوا المسألة في تفسيرها ورأوا أن العلم بها ترك الكلام في معانيها»(١١).

٣- التمسك في مثل هذا بمقولتهم: (قراءتها تفسيرها).. ويعنون بذلك أنها بينة واضحة في اللغة لا يُبتغى لها مضايق التأويل والتحريف، وهذا هو مذهب السلف، مع اتفاقهم أيضاً أنها لا تشبه صفات البشر بوجه، إذ الباري لا مثل له لا في ذاته ولا صفاته(١٢)، وهي(١٣) في (الصفات) للدارقطني بلفظ: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل»، وفي محاسن التأويل والفتح وفيما نقله عنه أيضاً أحمد والجيلاني بلفظ: «كل وصف وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها ولا نتكلف غير ذلك فإنه غيب لا مجال للعقل في إدراكه، ونسأل الله تعالى العفو والعافية، ونعوذ به من أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رسوله عليه السلام»(١٤).. وقريب من العبارة سالفة الذكر الواردة عن سفيان بن عيينة أحد أعلام السلف، ما ورد عن الإمام الحافظ أبي زرعة الرازي ت٢٦٤ -فيما نقله عنه صاحب الحموية ص٢٩- فقد قال حينما سئل عن معنى قول الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى.. طه/٥): «تفسيره كما تقرأ»، وكذا ما ورد عن العلامة أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ت ٢١٩هـ في قوله: «ما نطق به القرآن والحديث مثل: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ.. المائدة/ ٦٤)، ومثل قوله: (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ.. الزمر/ ٦٧)، وما أشبه ذلك من القرآن والحديث، لا نزيد فيه ولا نفسره»(١٥).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

**الهوامش :**

١- الإبانة لإمام المذهب أبي الحسن الأشعري ص٢١ت د/ فوقية حسين محمود.

٢- السابق ص٢٢وينظرالحموية ص٥٥ .

٣- الحجة٢/ ٢٥٩المجلد١ .

٤- مع ثبوت صحة الحديث إلا أن ابن خزيمة والإمام مالكًا وغيرهما قد أنكراه ولا وجه لإنكارهما، وقد ناقش ابن قتيبة التأويلات التي قيلت فيه ثم قال: «والذي عندي- والله تعالى أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد».. مختلف الحديث ص١٩٩كما ينظر تفاصيل ذلك على هامش كتاب الصفات للدارقطني للشيخ حماد الأنصاري ص٥٨: ٦٣وهامش كتاب الحجة ٢/ ٢٩٨مجلد١ .

٥- الحجة ٢/ ٢٩١مجلد١ .

٦ صحيح مسلم ٢٨٠٤ والبخاري ٦٠٩٩، ٧٣٧٨ .

٧- فتح الباري١٣/ ٣٠٨ومشكل الحديث لابن فورك ص٢٥٩ .

٨- ينظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٦٣٤والفتاوى لابن تيمية٦/ ١٢٣، ١٢٤، ومما يؤيد المثبتين قوله عليه السلام فيما أخرجه البخاري: (لقد عجب الله عز وجل من فلان وفلانة.. الحديث).

٩- ينظر الحجة٢/ ٤٥٨مجلد١ . ١٠- ينظر السابق١/ ١٦٩ .

١١ - الإبانة الصغرى لابن بطة ص٢٤٩: ٢٥٢ .

١٢ - العلو ص ١٨٣ومختصره ص ٢٧٠ .

١٣ أعني مقولتهم سالفة الذكر.

١٤ - عقائد السلف ص٥٧١عن محاسن التأويل للقاسمي .

١٥ - يعني تفسيراً يخرجه عن ظاهر معناه من نحو ما ابتكره المعطلة وفعله المؤولة من تفسير للصفات على خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون.




إعداد/ سعيد عامر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

## أولاً: تعريف السلام

السَّلام: اسمُ مصدرٍ من سلّم، أي: ألقى السلام،

والسلامُ يعني: السلامةَ والأمنَ والتحيةَ.

والسلامُ: اسم من أسماء الله تعالى.

والسلام: التحية التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضًا في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور: ٦١).

والسلام تحية المسلمين فيما بينهم في الآخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (يونس: ١٠)، وهو تحية الملائكة لأهل الجنة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣، ٢٤).

وهذه التحية مشروعة منذ ظهر الإنسان على الأرض، وتستمر مشروعيتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن».

ذهب بعض العلماء إلى أن سلام آدم على الملائكة كان بنص من الله تعالى علمه إياه، كما في الحديث: «فسلم على أولئك»، وقد علمه الله ألفاظ السلام كما علمه الأسماء كلها.

وذهب البعض إلى أن الله قد ألهمه ذلك إلهامًا، فألقاه على الملائكة.

وفريق من أهل العلم قالوا: إن الله شرع هذه التحية لجميع أبناء آدم، وذلك حملاً للفظ الذرية على حيقته وإطلاقه: «فإنها تحيتك وتحية ذريتك».

وقال بعض أهل العلم: المراد بعض الذرية وهم المسلمون من أمة نبي الله محمد ﷺ، ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين». فدل هذا على أنه لم يشرع لهم.

وروى الإمام مسلم في قصة إسلام أبي ذر: «فكنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال: وعليك ورحمة الله. فدل هذا على أنها لم تكن معروفة من قبل.

والراجح هو الرأي الأول، لعموم الحديث: «فإنها تحيتك وتحية ذريتك». ولا دليل على تخصيصها، وحقيقة اللفظ ممكنة.

واليهود قد غيروا وبدلوا في شريعتهم كثيرًا وقد هدانا الله عز وجل إلى شرعه، فهم يحسدوننا لأنهم ضلوا وهدينا.

وقد ثبتت مشروعية السلام للأمم السابقة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ (هود: ٦٩)، وقال عز وجل: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات: ١٠٩)، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الصافات: ١٢٠)، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠)، ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات: ٧٩)، وفي شأن يحيى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ...﴾، وفي شأن عيسى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ (مريم: ١٥، ٣٣)، وفي شأن الرسل: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات: ١٨١).

وقد حَيَّى رسول الله ﷺ الأنبياء ليلة المعراج بالسلام وحيوه به، والحديث في البخاري.

## ثانيًا: مشروعية السلام

السلام من أكرم الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، ففي الحديث المتفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير ؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف». ولذا فهو شعار المسلمين وسيماهم الكريمة، وهو السلعة الغالية والتجارة الباقية، وهو باب الجنة.

روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم».

وروى الإمام الترمذي وابن ماجه: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وروى الإمام البخاري من حديث البراء بن عازب قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع ومنها وإفشاء السلام.

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا

أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء: ٨٦).
ولذا كان السلام حقًا للمسلم على أخيه ينبغي تعهده والالتزام به والحرص عليه حتى تتم الأخوة بين المسلمين.

## ثالثًا: حكم السلام وصيغته

أجمع العلماء على أن ابتداء السلام سنة ورده واجب. وإذا كان رجل في جماعة كان بدء السلام سنة في حق الجميع، إذا فعله البعض حصلت السنة في حق الجميع، وإن كان الرجل وحده كان السلام سنة عين في حقه.

وإن كان المسلَّم عليه جماعة كان الرد فرض كفاية في حقهم، وإن كان واحدًا تعين عليه الرد، وكان حكم البدء بالسلام سنة رفعًا للحرج فإنه لا يجب على المرء أن يسلم على كل من لقيه، لما في ذلك من الحرج والمشقة، وأما الرد فإنه واجب.

قال الحليمي: إنما كان الرد واجبًا لأن السلام معناه الأمان. وعن أبي يوسف أنه يجب الرد على كل فرد من الجماعة.

وقد أبدل الإسلام تحية الجاهلية بتلك التحية الإلهية التي ارتضاها، لذا قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾.

فالسلام تحية من عند الله، والعندية تقتضي التعظيم والتشريف، وهي مباركة طيبة، وأما غير هذه التحية فليست من عند الله، بل من عند غير المسلمين وأهل الجاهلية، ولذا لا خير فيها ولا بركة.

روى أبو داود ورجاله ثقات، وفيه انقطاع، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنا نقول في الجاهلية: أنعم بك عينًا وأنعم صباحًا، فلما جاء الإسلام نهينا عن ذلك.

فأهل الجاهلية كانوا يقولون: حييت مساءً، حييت صباحًا، فغير الله تعالى ذلك بالسلام.

ومع ذلك نجد الكثيرين قد تشبهوا بغير المسلمين وشاركوهم في تحيتهم وقالوا: صبحت أو مسيت بالخير، وسعيدة... إلخ. وهذه تحية ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن ثم كان للسلام صيغة، وهي أن يقول المسلِّم: السلام عليكم، سواء أكان المسلَّم عليه واحدًا أو جماعة ؛ لأن الواحد معه الحفظة. والأكمل أن يقول: السلام عليكم ورحمة وبركاته، ويقول المُسلَّم عليه: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته». «والسلام» بالتعريف وذلك للتكثير والتخصيص والتفخيم، ولذا كان الإتيان باللام أكمل من حذفها، ومن يتمثل هذه الصيغة ينال ثلاثين حسنة.

وكره بعض العلماء أن يقول في الابتداء «عليك السلام» لما رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح عن جابر بن سليم قال: لقيت رسول الله ﷺ. فقلت: عليك السلام يا رسول الله، فقال: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت ولكن قل: السلام عليك».

وقد صحت الأحاديث في أن رسول الله ﷺ كان يسلم على أهل المقابر بتقديم لفظ السلام، كما يسلم على الأحياء، روى الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين...».

وروى الإمام مسلم من حديث عائشة أيضًا أنها قالت للنبي ﷺ عندما خرج إلى البقيع: كيف أقول لهم يا رسول الله، قال: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون».

ولرفع هذا التعارض قال عياض وابن القيم: كان هدى النبي ﷺ أن يقول في الابتداء السلام عليكم، ويكره أن يقول: عليكم السلام، ولا تعارض بين الأحاديث لأن قوله ﷺ: «عليك السلام تحية الموتى...». إخبار عن الواقع، لا عن الشرع، أي أن الشعراء ونحوهم يحيون الموتى به، ومن ذلك قولهم: «عليك سلام الله قيس بن عاصم» «وقيس صحابي جليل، وقد روى أن الجن رقوا عمر بن الخطاب بأبيات منها:

عليك السلام من أمير، وباركت
يد الله في ذاك الأديم الممزق

فكره ﷺ أن يحيَّى بتحية الموتى، هذا هو الراجح.

انظر فتح الباري (٤/١١).

## السلام بالإشارة

يكره السلام أو رده بالإشارة باليد أو بالرأس بغير نطق بالسلام مع القدرة، وقرب المسلَّم عليه، لأن ذلك من عمل أهل الكتاب.

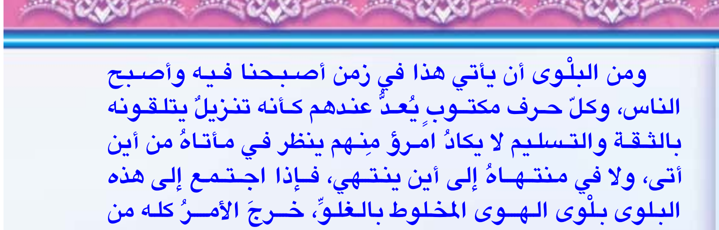
روى الإمام الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود والنصارى، فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف».

ولكن الإمام الترمذي أخرج في جامعه أيضًا حديثًا يدل بظاهره على جواز التسليم بالإشارة، فعن عبدالحميد بن بهرام أنه سمع شَهْر بن حوشب يقول: سمعت أسماء بنت يزيد تحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ في المسجد يومًا وعصبة من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم، وأشار عبد الحميد بيده. «فألوى بيده بالتسليم» أي: أشار بيده بالتسليم.

قال أهل العلم: الحديث محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة، كذلك يجوز التسليم بالإشارة إذا كان المسلَّم عليه بعيدًا عن المسلِّم، بحيث لا يسمع صوته فيشير إليه بالسلام بيده أو برأسه ليعلمه أنه يسلم فلا كراهة، أو من كان في شغل يمنعه عن التلفظ بجواب السلام، وكذلك السلام على الأصم والأخرس.

وعليه فالأصل ابتداء السلام ورده إنما يكون باللفظ، والاستثناء جوازه بالإشارة للحاجة، ولعدم القدرة على استعمال اللفظ في السلام.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.



من روائع الماضي

# أَلْسِنَةُ المفترين

الأستاذ الشيخ
محمود محمد شاكر
(رحمه الله)

مِمَّا يُسْتخرَج به الضَّحِك أن يحدّثك المحدّث أو الكاتب بشيء سخيفٍ لا يُعْقَل، وهو يُبْدي لكَ الجدّ كل الجدّ فيما يحدِّث أو يكتب، ولكنه عندئذٍ لا يريدُ إلاَّ إضحاكك، فإذا جاءَ امرؤ يفعل ذلك وهو لا يريدُ إلا الجدّ، لأنّه قد بَنَى حديثَه عليه عند نفسه وعند سامعه أو قارئه، فهذا هو المضحك المحزنُ معًا، ولكن من العجيب أن يكون هذا السَّمْتُ الأخيرُ، هو سمْت أكثر الذين يكتبون اليوم في تاريخ الإسلام.

ومن البلْوى أن يأتي هذا في زمن أصبحنا فيه وأصبح الناس، وكلّ حرف مكتوبٍ يُعدُّ عندهم كأنه تنزيلٌ يتلقونه بالثقة والتسليم لا يكادُ امرؤ منهم ينظر في مأتاهُ من أين أتى، ولا في منتهاهُ إلى أين ينتهي، فإذا اجتمع إلى هذه البلوى بلْوى الهوى المخلوط بالغلوِّ، خرجَ الأمرُ كله من الضَّحِكِ والحزنِ، إلى الهلاكِ المطبق الذي يغتال العقول والنفوس جميعًا.

يرى الكاتب ذو الهوى خبرًا أو أخبارًا، فلا يدفعه هواهُ إلا إلى أخذ أقربها موافقة لهواه، ويمنعُه الهوى من التمييز، ويحمله التعبُّد للحرف المكتوب أن يغمِض كلَّ بصيرةٍ عن مواضع الدَّخل والغشّ والزَّيْف فيما كُتِب، وتشتدُّ البلوى حين ينتصب لهذا التزوير المدمّر رجالٌ يلبسون للناس ثيابَ الغيرة على دين ربهم، والحمية لماضي أمتهم، والجهادِ في سبيل إعزاز هذا الدين بأنفسهم وألسنتهم، وتجتمع عليهم وعلى الناس صواعق الهلاك، حين يخدع عامة الناس أمرُهم، فيتلقوْن عنهم معاني وأحكامًا وأخبارًا، وما شئتَ من حصائد الألسنة، على غير هُدًى ولا بيّنةٍ، فيوشك أمر الناس أن ينتهي إلى الردَّةِ الماحقة، والكفر المستعلن، كما مضى مثل الأولين، الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، حين استنصحوا الأحبار والرهبان فأطاعوهم على غير هدى ولا بينة ولا كتاب منير.

وقبل أن أفضي إلى الأمثلة التي تبين عن الفساد والضلال، أحبُّ أن يعلم من لم يكن يعلم أن أسلافنا رضي الله عنهم وغفر لهم، منذ ألفوا كتبهم، وضعوا لها قواعد يعرفها أهل هذا العلم، ويجهلها من جنح عن أصولهم وعمي عليه طريقهم، فهم منذ بدأوا يكتبون أسسوا كتبهم على إسناد الأخبار إلى رواتها، وبَرئوا من عهدة الرواية بهذا الإسناد، ولم يبالوا بعد ذلك أن يكون الخبرُ صحيحًا أو ضعيفًا أو زائدًا أو ناقصًا أو موضوعًا مكذوبًا ؛ لأنهم كانوا يعلمون حال الرُّواة ومنازلهم من الصدق والكذب، ومن الورَع والاستخفاف، ومن الأمانة والهوى، وكأنهم أرادوا بهذا أن يجعلوا كتبهم في التاريخ وغير التاريخ سجلاً لما قد قيل في زمانهم وما قبل زمانهم، وما كان يقوله قومٌ، وما كان يقوله آخرون، مهما تعارض القولان أو اختلفا أو تناقضا، وتركوا للعلماء تمييز الحق من الباطل، والصدق من الكذب، على أساسهم المشهور، وهو معرفة الرجال الذين رووا هذه الأخبار أو تكذّبوها، هذا الطبري مثلاً (توفي سنة ٣١٠) يقول في فاتحة كتابه في التاريخ: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناهُ عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا صحيحًا، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أُتي من بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدِّي إلينا».

ومن عرف كتابه وكتب القوم، علم يقينًا صدق ما يقول، فإنه يأتي بالخبر لا يصحُّ أبدًا، وبالخبر الصحيح الذي لا شك فيه، ولا يعرض لهما بتصديق أو تكذيب، ثم تراه في موضع آخر

> "أحب أن يعلم أن أسلافنا رضي الله عنهم وغفر لهم، منذ ألفوا كتبهم، وضعوا لها قواعد يعرفها أهل هذا العلم، ويجهلها من جنح عن أصولهم وعمي عليه طريقهم، فهم منذ بدأوا يكتبون أسسوا كتبهم على إسناد الأخبار إلى رواتها، وبَرئوا من عهدة الرواية بهذا الإسناد، ولم يبالوا بعد ذلك أن يكون الخبرُ صحيحًا أو ضعيفًا أو زائدًا أو ناقصًا أو موضوعًا مكذوبًا"

قد احتاج إلى البيان عن حال هذين الخبرين، فعندئذ يميز لك ما هو صحيح عنده وما هو باطلٌ من هذين الخبرين، فهو كما قال، إنما يؤدي إلى الناس ما أدّي إليه، وكان الناسُ على عهدهم أهل دين وتقوى، لا يستحل امرؤ منهم - إلا من زَلَّ - أن يحتج في دين الله، ولا في تاريخ الناس والحكم عليهم، بخبر لا يدري أصدق قائله فيما روى أم كذب، ثم جاء من بعدهم قوم خلطوا عامة الأخبار بلا إسناد إلى رواتها، فاجتمع الغث والسمين والصحيح والسقيم، والصادق والمكذوب، ولكن لم يزل دين الناس يعصمهم من شر هذا الخلط المضل، فأمسكوا ألسنتهم عن الخوض في المطاعن والمثالب بلا بينة ولا حجة، فلما جاء زماننا هذا، بَشِع الأمر وقبُح، فإن الناس قد هجروا أدب دينهم، ومروءة أسلافهم، وعلم كتبهم، واقتحموا بالجهالة على الظنون المردية، واستخفهم الهوى حتى أخذوا الباطل وعارضوا به الحق بلا تمحيص ولا رواية ولا فهم وشابهوا زمن هذه الحضارة الغالبة عليهم؛ فاجترؤا وتهوروا واستغلظوا معاني وألفاظًا يتقاذفونها في ألسنتهم وكتُبهم، وقد نفى الشيطان من قلوبهم كلّ معاني الورَع ومخافة العذاب يوم القيامة، حتى قذفوا بالغيب من مكانٍ بعيدٍ، واجترأوا على أصحاب رسول الله ﷺ بأوهامهم وأهوائهم فأفحشوا القالة فيهم وفيمن تبعهم، بلا معرفة ولا تخوّفٍ، وربّ العالمين ينذرهم فيما يتلون من كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨).

أفتراهم يحسبون أنَّ الله حرّم عليهم أعراض عبادِه الأحياء، وأباحَ لهم أعراض عباده الموتى، بعد أن أفضوا إلى ربهم بأعمالهم وغيبهم وما قدَّموا من حسنات وسيئات؟! ألا فليعلموا أن الميت أولى بأن تكفَّ عنه ألسنة المفترين مِنَ الحيّ، فإنه لا يدفع عن نفسه، وليتقوا عذاب ربهم، فإنَّ الذي لا يملك أن يدفع عن نفسه، يدفع عنه ربُّ العالمين، الذي أحصى كل شيء خلقه ثم يحكم بينهم بالعدل وهو العليم القدير.

وأعود إلى هذا الكاتب الذي طرح لسانه في معاوية بن أبي سفيان وأبيه وأمه، وفي عمرو بن العاص، وفي عامة بني أمية، ووصفهم وصفًا آذاهم بغير ما اكتسبوا، وأنا لن أجادله في صواب ما يدَّعي أو خطئه، ولن أتعرض لتزييف أحكامه وأحكام أشباهه من الطاعنين بألسنتهم في أعراض المؤمنين حتى يخرجوهم من الدين، وينسبوهم إلى التغيير والتبديل، بل أريد أن أعرض على الناس بعض ما يروى، حتى أعرف لِمَ ترك خبرًا وأخذ آخر ؟ ولم صدق رواية وأعرض عن أخرى؟ ولم وضع قاعدة في أمر ثم أغفلها في مثله ؟

كان مما جعله من سيئات معاوية رضي الله عنه في سياسة الحكم توليته يزيد بن معاوية فروى أن يزيد «كان فتى شراب ولهو يبلغ فيه إلى حدِّ التفاهة، فيعنى بتدليل القرود وتربيتها، أكثر مما يعنى بسياسة الحكم ومصالح الرعية، إلى نزق وطيش وفتون». ومن المفيد أن أنقل مع هذا أيضًا قول قائل آخر في صفة يزيد: «ويزيد هذا شاب خليع لا يصلح أن يلي أمر مدرسة ابتدائية، بله أن يقف على منبر الرسول، ويحل مكان أبي بكر وصحبه».

وما كنت أظن قط أن عاقلاً يرتضي لنفسه مثل هذا الزلل، فإن معاوية عند هؤلاء إنما دبر الأمر تدبيرًا هو وعمرو بن العاص وأشباههما (كما يقول)، حتى يأخذ الخلافة فيجعلها ملكًا عضوضًا لبني أمية أو بني عبد شمس، فالذي يفعل ذلك، ويستخلص الملك لنفسه وأهله من جمهور أصحاب رسول الله ﷺ، ليقيم عرش بني أمية على أكبر رقعة من الأرض متباعدة الأطراف، لا يفعل ذلك إلا وهو يريد المحافظة على هذا العرش وحياطته وتدبيره حتى يصبح ملكًا متوارثًا فيما يزعمون، هذا صريح العقل فيما أظن، فهب أن معاوية رضي الله عنه كان فاسد الدين مبدلاً مغيرًا مفتاتًا على أهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، أفكان أيضًا فاسد العقل والتدبير ؟ ولو كان فاسد العقل والتدبير، فكيف استطاع أن يصل إلى حكم أهل الشام عشرين عامًا

في ولايته وعشرين أخرى في خلافته ؟ وأي فساد في عقل إنسان يجاهد بسوء نيته عشرين عامًا لإقامة ملك عضوض، ثم يورث هذا الملك شابًا يصفه واصف بأنه فتى لهو وشراب يبلغ إلى حد التفاهة، يعنى بتربية القرود وتدليلها أكثر مما يعنى بسياسة الحكم ومصالح الرعية، إلى نزق وطيش !! ويصفه آخر مثله بأنه شاب خليع لا يصلح أن يلي مدرسة ابتدائية بله أن يقف على منبر الرسول (ﷺ)، ويحل محل أبي بكر وصحبه رضي الله عنهم!! أليس هذا عجبًا عاجبًا؟ ولكن لا عجب في زماننا مع الأسف! ولا عجب مع اللجاجة والهوى وافتراء الألسنة وتهور الأقلام! ومن العبث عندي أن يجادل المرء أمثال هؤلاء، وسأتناول الآن كتابًا للبلاذُري (توفي في نحو سنة ٢٨٠)، ويقول عنه مؤرخوه إنه كان «عالمًا فاضلاً شاعرًا راوية نسابة متقنًا»، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان أخِذ الأعراض. فإذا البلاذري هذا الذي وصفوه بما وصفوه، يروى في أول ترجمته ليزيد بن معاوية عن رواة وصفهم علماء الرجال بأنهم من الكذابين والوضاعين ومن المتشيعين الغلاة فيقول:

«كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء والصيد، واتخاذ القيان والغلمان، والتفكه بما يضحك منه المترفون، من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة، ثم جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرة، ورمي البيت وإحراقه، وكان مع هذا صحيح العقدة فيما يُروى، ماضي العزيمة، لا يهم بشيء إلا ركبه»، ثم ذكر أخبارًا في لعبه بالقرود وشربه الخمر، ثم ذكر بعد ذلك بإسناده قال: «قال رجل لسعيد بن المسيِّب: أخبرني عن خطباء قريش، قال: معاوية وابنه يزيد...». ثم روى بعد أسطر عن المدائني عن عبدالرحمن بن معاوية قال: قال عامر بن مسعود الجمحي: إنا لبمكة إذ مر بنا بريد ينعي معاوية، فنهضنا إلى ابن عباس وهو بمكة وعنده جماعة، وقد وضعت المائدة ولم يؤت بالطعام، فقلنا له: يا أبا العباس، جاء البريد بموت معاوية، فوجم طويلاً ثم قال: اللهم أوسع لمعاوية، أما والله ما كان مثل من قبله ولا يأتي بعده مثله، وإن ابنه يزيد لمن صالحي أهله، فالزموا مجالسكم، وأعطوا طاعتكم وبيعتكم، هات طعامك يا غلام». ويروي أيضًا: «أن سبب وفاة يزيد أنه حمل قرده على الأتان وهو سكران ثم ركض خلفها، فسقط، فاندقت عنقه، أو انقطع في جوفه شيء». ثم يعود بعد ستين صحيفة يروي أيضًا: «وكان سبب موت يزيد أنه ركض فرسًا فسقط عنه وأنه أصابه قطع، ويقال: إن عنقه اندقت». هذا ضرب من الرواية لا يشك شاك أن بعضه يناقض بعضًا في كتاب واحد،

**أن أسلافنا رضي الله عنهم وغفر لهم، منذ ألفوا كتبهم، وضعوا لها قواعد يعرفها أهل هذا العلم، ويجهلها من جنح عن أصولهم وعمي عليه طريقهم، فهم منذ بدأوا يكتبون أسسوا كتبهم على إسناد الأخبار إلى رواتها، وبرئوا من عهدة الرواية بهذا الإسناد، ولم يبالوا بعد ذلك أن يكون الخبرُ صحيحًا أو ضعيفًا أو زائدًا أو ناقصًا أو موضوعًا مكذوبًا ؛ لأنهم كانوا يعلمون حال الرُّواة ومنازلهم من الصدق والكذب، ومن الورع والاستخفاف، ومن الأمانة والهوى**

فابن عباس، وهو أعلم قريش بقريش، يقول عن يزيد إنه من صالحي أهله، والذي يروي خبر استهتاره بالغناء والخمر والقرود، يختم كلامه بأنه «كان مع هذا صحيح العقدة فيما يرى» أي صحيح الاعتقاد والإيمان، وأنه كان «ماضي العزيمة لا يهم بشيء إلا رَكِبه». فأين هذا من الذي استباح لنفسه أن يجعله بالغًا حد التفاهة والنزق والطيش، ومن الذي جعله «لا يصلح أن يلي أمر مدرسة ابتدائية»؟ وأين هذان من سعيد بن المسيِّب، الذي عده هو وأباه من خطباء قريش ؟ أفيكون الفتى التافه الخليع الطياش، خطيبًا معدودًا في خطباء العرب، إلا إذا كان سعيد يعد من الخطباء أولئك المتشدقين الثرثارين كخطباء عصرنا هذا !

ثم يكون ماذا إذا وجدنا من يروي كلام من يصف يزيد بما زعموه من شرب الخمر واللعب بالقرود، ثم يعقب فيروي أن أهل المدينة لما رجعوا من عند يزيد: «مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد ابن الحنفية (وهو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)، فأرادوه على خلع يزيد، فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشربُ الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدّى حكم الكتاب، فقال: ما رأيتُ منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبًا على الصلاة، متحرِّيًا للخير، يسأل عن الفقه، ملازمًا للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعًا لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان



﴿أقول مرة أخرى أن ليس همي أن أدفع عن يزيد، ولا أن أصحح كتابة التاريخ، ولكني أكشف عن أصحاب الأهواء الذين يتغلغلون بين الناس، وينفثون فيهم داء الهوى والعصبية حتى يقعوا في أعراض عباد الله بالمذمة والإقذاع وسَلاطة اللسان، فاتبعوا بذلك طريق الرافضة أهل الغلوّ والعداوة لأصحاب محمد رسول الله ﷺ﴾

أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحقٌ وإن لم نكن رأيناه! فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٦)، ولست من أمركم في شيء. قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا، قال: ما أستحل القتالَ على ما تريدونني عليه تابعًا ولا متبوعًا، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك ؟ قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه. فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا. قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقامًا تحضُّ الناسَ فيه على القتال. قال: سبحان الله ! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه ! إذنْ ما نصحتُ لله في عباده. قالوا: إذن نُكرهك ! قال: إذنْ آمرُ الناسَ بتقوى الله ولا يُرضون المخلوق بسُخْط الخالق. وخرج إلى مكة». فهذه شهادة رجُل قاتل معاوية نفسه، وخليق أن يُعدّ عدوًا له ولملكه فيما يزعمون.

فما الذي جعل هؤلاء يرجحون هذه الروايات عن فسق يزيد وفجوره، على صلاح أمره وتستُّره ؟ لا أدري!

فهذه الأخبارُ كلها موجودة مذكورة مروية في كتب التاريخ، فبأي حجة يحتجُّ الآخذ فيما أخذ، والتارك فيما ترك ؟ لست أدري أيضًا، فإما أن يفعل هؤلاء المتدسّسون إلى التاريخ ما فعل أوائلهم من جمع الغث والسمين والصحيح والسقيم، ثم يكفوا ألسنتهم عن المعابة والإقذاع وسوء الأدب، وإما أن يأتوا الناس بحجة أو بيان يُرجح أقوالهم فيما قالوا وما اختاروا من الروايات، وإلاَّ فإنَّ الله ربهم آخذهم فمحاسبهم فمعطيهم نصيبهم من العذاب الذي أنذر به من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، وأنا أكتب هذا لقوم وصفتهم بأنهم يلبسون للناس ثياب الغيرة على الدين، والحمية لماضي سلفهم، ولو كنتُ أعلم أني أكتب للزنادقة أو للمتبرئين من دين ربهم، لكان لما أكتب شأن آخر، وطريق غير هذا الطريق، ومع ذلك، فإني سوف أرتكبُ لهم فيما بعد طريقًا أنفي به الدَّخل والفساد والتزوير في تاريخ سلفي رضي الله عنهم وغفر لهم ما قدموا من سيئ وأثابهم بما فعلوا من صالح، ولستُ أكتب هذا دفاعًا عن يزيد، فإن يزيد نفسه دافع يومًا ما عن نفسه فيما ترويه كتب التاريخ التي ينقلون عنها، أو قُلْ يدلسون بالنقل عنها، إذ سمع قالة الخارجين عليه والكارهين لخلافته أو ولايته إذ قالوا: «إنه رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعبُ بالكلاب، ويُسامر الخرَّاب والفتيان». وبلغه أن المنذر بن الزبير، انطلق من عنده بعد أن أكرمه وأحسن إليه، فانحاز إليهم، فقال بمثل قولهم فأكثر، وقال: «إنه يشربُ الخمرَ ويسكرَ، حتى يدع الصلاة». فقال يزيد: «اللهم إني آثرته وأكرمته ففعل ما قد رأيتَ، فاذكرهُ بالكذبِ والقطيعة». لم يملك يَزيدُ إلاَّ أن يلجأ إلى ربه ليذكرِ هؤلاء بالكذب وقطيعة الأرحام، وماذا ينفع الدفاعُ عن النفس مع منْ لا يتورّعُ من كذب، ولا يتجافى عن قذفِ الناس بما يعلم أنه ليس فيهم ؟

وأقول مرة أخرى أن ليس همي أن أدفع عن يزيد، ولا أن أصحح كتابة التاريخ، ولكني أكشف عن أصحاب الأهواء الذين يتغلغلون بين الناس، وينفثونَ فيهم داء الهوى والعصبية حتى يقعوا في أعراض عباد الله بالمذمة والإقذاع وسَلاَطة اللسان، فاتبعوا بذلك طريق الرافضة أهل الغلوّ والعداوة لأصحاب محمد رسول الله ﷺ، فلو شاء هذا الكاتب أن يحقق معنى العدل والدينِ فيما يكتبُ، لوجد الطريق واضحًا لا يضطرب عليه، ولكنه ركب أهواء الرافضة حيث رَكِبوا، فأخذ ما حمله له الهَوى من الطعن في يزيد ليطعن أباه رضي الله عنه وغفر له، وهو يعلم أنه أحدُ أصحاب رسول الله ﷺ، نعم ليس من أدب أهل المروءة، ولا أقول الدين أن يؤخذ الوالد بجريرة ولده، إلا ببينة لا تردُّ، ولكنه فعل، لا بل فعل أيضًا ما هو أكبر من ذلك في سبيل الطعن على رجل كان ينبغي أن يمسك لسانه عنه في الخطأ الظاهر، لأنه أحد أصحاب رسول رب العالمين، فإن لم يستطع

أن يمسك لسانه فليطلقه بالاستغفار له كما أمره ربه أن يستغفر لأصحاب رسول الله ﷺ، نعم ليس من أمانة التاريخ في شيء، بل ليس من أمانة العقل في شيء، بل ليس من أمانة الإنسان مجردًا من كل دين يتبعُه، أن يرفضَ الروايات الصحيحة والأخبار المحكمة، لخبر مجهول لم يوجد إلا في كتاب طعَّان معروف بثلب عدوٍّ له، ويرفضها كلها لقاعدة أقامَ عليها رفضه، هي أن هذه الروايات الصحيحة والأخبار المحكمة إنما أشيعت بعد الظفر بالملك، أشاعها الأنصارُ والأتباع، كما يفعل سائر الدعاة، ثم لا يتوقى أن يكون الطعن والسلب من العدو، هو أيضًا من إشاعة الأعداء والمفترين، كما يفعلُ سائر الدعاة حين يريدون التشنيع على أعدائهم والوقيعة فيهم، وصرْف الناس عنهم، وهاك المثل.

يقول هذا الكاتب: «بَقي ما اشتهر خطأ من أن معاوية كان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، فالصحيح أنَّ أبا سفيان حين أسلم، رجَا النبي ﷺ أن يسند إلى معاوية شيئًا يعتزُّ به أمام العرب، ويعوّض عن سُبَّة التأخّر في الإسلام، وأنه من الطلقاء الذين لا سابقة لهم في الإسلام، فاستخدمه النبي ﷺ في الرسائل والحوائج والصدقات، ولم يقل أحدٌ من الثقات: إنّه كتب للنبي شيئًا من الوحي كما أشاعَ أنصارُه بعد استقرار الملك، كما يصنعُ سائر الدعاة!» سبحان الله ! «لم يَقُل احدٌ من الثقات!» فأين الثقات الذين قالوا: إن النبي ﷺ استخدمه «في الرسائل والحوائج والصدقات» !! وأنا لا أتعرّضُ هُنَا لفسادِ معنى هذا الكلام من حيث هو كلامٌ عربيٌّ له دلالةٌ على معانيه، بالألفاظ التي ذكرها هذا الكاتب، بل أكشفُ له ولغيره من أين أخذَ كلامه ؟ ومن هو هذا «الثّقات» الذي يروي عنه ؟ فهذا «الثقات» رجلٌ من الرافضة كان في زمن ابن تيمية، ألف كتابًا سماه «منهاج الكرامة»، فانبرى له ابن تيمية يردّ عليه في كتاب سماه «منهاج السنة»، فكان ممّا نقله من نصّ كلامه (٢٠١/٢): «وسَمَّوْهُ (يعني معاوية) كاتب الوحي، ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل (وزاد كاتبنا هذا ما لا نعرف معناه، الحوائج والصدقات !!)، وقد كان بين يدي النبي ﷺ، أربعة عشر نفسًا يكتبون الوحي، أولهم وأخَصُّهم وأقربهم إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، مع أن معاوية لم يزلْ مشركًا بالله تعالى في مدة كون النبي ﷺ مبعوثًا يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع». ولستُ أدري لم ترك هذا الكاتب سائرَ ما ذكره الرافضيّ، فيزعم أيضًا أن معاوية ظل مشركًا لم يؤمنْ مدّة بعثة رسول الله ﷺ ؟ كلاً كلاً فلعلّه استغنى عنْه بأن جَعَله بطريق آخر «بريئًا من الإسلام والإسلامُ بريء منه»!

وقد ردّ ابن تيمية في (ص٢١٤) بقوله: «هذا قول بلا حجة ولا علم، فما الدليل على أنه لم يكتب له ولا كلمة واحدة من الوحي، وإنما كان يكتب له رسائل». وأزيد أنا فأقول: أوَمن الهين عند هذا الكاتب وأشباهه أن يكتب امرؤ لرسول الله ﷺ رسائله؟! أكان رسول الله ﷺ يملي رسائل لشغل فراغه، وقضاء حوائجه، ومجاذبة أصدقائه، والتلهي بإملاء صغائر الأمور التي يتعايش بها الناس في شئون دنياهم !! عجيب ! ولكن لا عجب في زماننا، ومن أين يأتي العجب، بل كيف يطيق إنسان أن يعجب بعد أن تبلد حسه بالعجائب تترى لا تنقطع، حتى صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ! وأنا لن أدلّ الكاتب على حيث قيل إن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ولكني أحب أن يأتي هو الناس «بثقات» آخر ينفي أن يكون معاوية كتب الوحي لرسول الله ﷺ، وأنه إنما كان يكتب له في الرسائل، والحوائج والصدقات أيضًا!

وإذا كان قد استطاع بالأمانة والذمة أن يزيف قول من قال إنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، بأن ذلك من قول أنصار معاوية أشاعوه وأذاعوا به، أفلا يستطيع أن يزيف ولو مرة واحدة كل ما رواه في كتابه عن معاوية وعن أبيه، وعن أمه، وعن يزيد، وعن بني أمية، وعن عمرو بن العاص، بأنه مما أشاعه وأذاع به أعداؤهم وأعداء بني أمية ؟ أو ليس صريح العقل يقتضي أن يكون المهزوم المقهور، أحرص على ما ذكر من مثالب عدوه ومعايبه، من الغالب المنصور على ذكر مناقبه وفضائله !

ألا إن هذا الكاتب وأشباهه من أصحاب الألسنة الجريئة على الحق، يرتكب كل صعب وذلول في سبيل تحقيق معان تدور في نفوس، لا يجدون لها متنفسًا في الهالكين الذين لا يدفعون عن أنفسهم، وهم لا يبالون في سبيل ذلك بتحقيق ولا علم، ولا بتمييز صحيح من سقيم، ولا يتخطفون من الكلام إلا ما قارب ما يريدون في أنفسهم أن يقولوه، ولا يعرفون للحجة حرمة، ولا للبرهان كرامة، وهم يتناولون ما يعرضون له من تاريخ أسلافهم، بل من أمر صحابة نبيهم ﷺ بنفس الأسلوب الذي انحدر علينا من حضارة هذا القرن، في أدب منازعات الصحف والأحزاب، أسلوب يراد به تحقيق معاني العداوة وتقريرها في النفوس، لا أسلوب تحقيق مواطن الخلاف والكشف عنها بالبيان والبرهان، وهم يريدون أن يجعلوا هذا الأسلوب علمًا وتاريخًا، بل يريدون أيضًا أن يجعلوه دينًا يتدين به الناس ليوم الفصل، وما أدراك ما يوم الفصل؟ ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧).

والحمد لله رب العالمين.

# سلُّ السيوف والحِراب لصد عدوان الشيعة الرافضة على الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين

إعداد / أيمن دياب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .. .

فنكمل حديثنا بعون الله تعالى حول الصحابي الجليل خالد بن الوليد (سيف الله المسلول)، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

### خالد (رضي الله عنه) قدوة كل مجاهد

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: قال سيف الله المسلول خالد عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعليكم بالجهاد.

وروى أبو يعلى: قال سيف الله المسلول خالد: ما ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام أحب إلي من ليلة شديدة الجليد فذكر نحوه.

ومن هذا الوجه: عن سيف الله المسلول خالد لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن). (الإصابة في معرفة الصحابة) (١/ ٢٨٤).

وأخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في «صحيحه» ح (٣٩٣٢): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ (رضي الله عنه) يَقُولُ: ﴿ لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلاَّ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ ﴾. وقاتل يوم اليرموك قتالاً شديداً، قتل أحد عشر قتيلاً منهم بطريقان. وكان يرتجز ويقول:

أضربهم بصارم مهنَّد
ضرب صليب الدين هادٍ مهتد

### مكانة سيف الله المسلول خالد (رضي الله عنه) عند الصحابة (رضي الله عنهم)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: قال عمر لأبي بكر: اكتب إلى سيف الله المسلول خالد لا يعطي شيئاً إلا بأمرك، فكتب إليه بذلك فأجابه سيف الله المسلول خالد: إما أن تدعني وعملي و إلا فشأنك بعملك، فأشار عليه عمر بعزله فقال أبو بكر: فمن يجزي عني جزاء سيف الله المسلول خالد؟ قال عمر: أنا قال: فأنت. فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار فمشى أصحاب النبي (ﷺ) إلى أبي بكر فقالوا: ما شأن عمر يخرج وأنت محتاج إليه وما لك عزلت سيف الله المسلول خالداً وقد كفاك؟ قال: فما أصنع؟ قالوا: تعزم على عمر فيقيم وتكتب إلى سيف الله المسلول خالد فيقيم على عمله ففعل).

فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة كتب إلى سيف الله المسلول خالد ألا تعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمري، فكتب إليه سيف الله المسلول خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر، فقال عمر: ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله.

ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما شاء فيأبى عمر. (الإصابة في معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (١/ ٢٨٥).

### أقوال الكبار في سيف الله البتار

هاكم جملة مما أقر به الكبار في شأن هذا السيد العظيم الشان، لتكون بين الناظر إمامًا، ويقف منها عن جهل هذا الأفاك الأشر، وشدة دغله وحنقه على أئمة الإسلام بل على الإسلام ؛ إذ الطعن في نقلته طعن فيه، وهذه ضرورة عقلية، فأنى لعمي البصائر والأبصار إدراكها فضلاً عن اعتبارها.

قال عنه الذهبي - رحمه الله تعالى -: (سيف الله تعالى، وفارس الاسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي (رضي الله عنه)، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها). (سير أعلام النبلاء) (١/ ٣٦٦).

نعم.. كان سيف الله المسلول خالد (رضي الله عنه) على خيل رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها في المحرم وصفر سنة سبع وكانت هجرته مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة (رضي الله عنهم) فلما رآهم رسول الله (ﷺ) قال: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها».

ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله (ﷺ) أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة مشركي العرب.

وهو أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق، وأحد العشرة الذين انتهى إليهم الشرف من قريش من عشرة بطون كان مباركاً ميمون النقيبة.

قال عنه الإمام أبو نعيم - رحمه الله -: (سماه الرسول(ﷺ): سيف الله المسلول على الكفار، وكان العذاب المصبوب على المنافقين والفجار، وذكره الرسول (ﷺ) فقال: «نعم عبد الله خالد بن الوليد وأخو العشيرة» فتح الله به الفتوح، وفض به

الجموع، بارز هرمزًا فقتله، وتناول السم فأكله، حبس في سبيل الله الأعبد والأفراس، وسب اللات وعبدته الأرجاس، كان يتبرك بشعر الرسول (ﷺ) عند المبارزة، ويستنصر به، ويتترس بالتوحيد عند المعاينة، ويختتم به، توفي بحمص في بعض قراها سليما مما يظن به من الظنون، وسفحت عليه المقل والعيون سنة إحدى وعشرين روى عنه من الصحابة: عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، والمقدام بن معدي كرب، وأبو أمامة بن سهل، وغيرهم، رضي الله عنهم. (معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني) (٧/٦٧).

## طرح افتراءات ودفع جهالات الصحفي الأفاك

### أولا: الرد على تهمة القسوة:

زعم هذا الجهول بأن سيف الله المسلول خالد بن الوليد (رضي الله عنهم) كان قاسياً على الإسلام والمسلمين: وإليكم الرد المبين الذي يقطع ألسنة الحاقدين على خير الناس بعد النبي الأمين (ﷺ):

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: كان أبو عبيدة أميراً بالشام فتناول بعض أهل الأرض فقام إليه سيف الله المسلول خالد فكلمه فقالوا: أغضبت الأمير فقال: أما إني لم أرد أن أغضبه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا» - لفظ البغوي.

### ثانياً: قتل أسرى بني جذيمة:

اجتهاد سيف الله المسلول خالد (رضي الله تعالى عنه) في قتل أسرى بني جذيمة، وهو أهل للاجتهاد، والاجتهاد قد يكون خطأ، وقد يكون صوابًا، وصاحبه مأجور على كل حال، يطوف بين أجر وأجرين، فمال سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان وهذا الشان؟

غاية جهدهم السكوت بحلم، والحمد على السلامة مع الترحم على الركب.

هذا إن كانوا يعقلون أو من علم ينطلقون.

(أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في: « صحيحه » ح (٣٩٩٤) عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه) قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ (رضي الله عنه) إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا، صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَدَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ». (أخرجه أحمد (٢ / ١٥١)، والبخاري ح (٣٩٩٤)).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في « الفتح » (١٣/ ١٩٤ ط. الريان): «وَقَالَ الإِمَام الْخَطَّابِيُّ - رحمه الله -: « الْحِكْمَة فِي تَبَرُّئِهِ (ﷺ) مِنْ فِعْل خَالِد مَعَ كَوْنه لَمْ يُعَاقِبهُ عَلَى ذَلِكَ لِكَوْنِهِ مُجْتَهِدًا أَنْ يَعْرِف أَنَّهُ لَمْ يَأْذَن لَهُ فِي ذَلِكَ خَشْيَة أَنْ يَعْتَقِد أَحَد أَنَّهُ كَانَ بِإِذْنِهِ، وَلِيَنْزَجِر غَيْر خَالِد بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ مِثْل فِعْله» اهـ. مُلَخَّصًا

وَقَالَ ابْن بَطَّال - رحمه الله -: « الإِثْم وَإِنْ كَانَ سَاقِطًا عَنْ الْمُجْتَهِد فِي الْحُكْم إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ بِخِلاَفِ جَمَاعَة أَهْل الْعِلْم، لَكِنَّ الضَّمَان لاَزِم لِلْمُخْطِئِ عِنْد الأَكْثَر مَعَ الاِخْتِلاَف، هَلْ يَلْزَم ذَلِكَ عَاقِلَة الْحَاكِم أَمْ بَيْت الْمَال، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الإِشَارَة إِلَى شَيْء مِنْ ذَلِكَ فِي «كِتَاب الدِّيَات» وَالَّذِي يَظْهَر: أَنَّ التَّبَرُّؤ مِنْ الْفِعْل لاَ يَسْتَلْزِم إِثْم فَاعِله وَلاَ إِلْزَامه الْغَرَامَة، فَإِنَّ إِثْم الْمُخْطِئ مَرْفُوع وَإِنْ كَانَ فِعْله لَيْسَ بِمَحْمُودٍ».

وقال الإمام الطحاوي - رحمه الله - في « شرح مشكل الآثار » (٧/ ٢٤٠): «فقال قائل: ما المعنى الذي ترك رسول الله (ﷺ) أخذ الواجب لهم من خالد لما كان منه فيهم بعد إسلامهم. فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن الذي كان منهم من قولهم: صبأنا، قد يكون على الإسلام، وقد يكون على الدخول في دين الصابئين، وقد يكون على ما سوى ذلك ؛ إلا أنه زوال عن شيء إلى شيء، فكان من رسول الله (ﷺ) ما كان من إنكاره على خالد بن الوليد ما كان منه أنه قد كان عليه الاستثبات في أمورهم، والوقوف على إرادتهم بقولهم: صبأنا، هل ذلك إلى الإسلام أو إلى غيره ؟ فلما لم يفعل ذلك برئ إلى الله عز وجل مما كان منه، ولم يأخذ لهم بما لم يعلم يقينا وجوبه لهم في قتل خالد إياهم، والله نسأله التوفيق».

قال مؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى - قال: الواقدي: عن رجل، عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: لما قدم سيف الله المسلول خالد بعد صنيعه ببني جذيمة، عاب عليه ابن عوف ما صنع، وقال: أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه، قاتلك الله.

قال: وأعانه عمر (رضي الله عنه)، فقال سيف الله المسلول خالد (رضي الله عنه): أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبد الرحمن: كذبت، لقد قتلت قاتل أبي بيدي، ولو لم أقتله، لكنت تقتل قوما مسلمين بأبي في الجاهلية، قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال: أهل السرية كلهم.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في: « البداية والنهاية » (٤/ ٣٥٩): (والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئا من ذلك، وإنما يقال هذا في وقت المخاصمة، فإنما أراد سيف الله المسلول خالد بن الوليد نصرة الاسلام وأهله، وإن كان قد أخطأ في أمر واعتقد أنهم ينتقضون الاسلام بقولهم: صبأنا.. صبأنا. وللحديث بقية إن شاء الله.




إعداد
شوقي عبدالصادق

الحمد لله يحكم لا معقب لحكمه، وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، فضل بعض الرسل على بعض وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد: فمن الخصائص التي اختص الله سبحانه وتعالى بها نبيه ﷺ دون سائر الأنبياء والخلق ما يلي:

### ٦- أعطي جوامع الكلم:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضلت على الأنبياء بستٍ أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا وأرسلت إلى الخلق كافة وخُتم بي النبيون».

سبق أن تحدثنا عن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند الشيخين وفيه الخمس المذكورة في هذا الحديث إلا الشفاعة، فيكون مجموع الخصال من الحديثين سبع خصال، تحدثنا عن خمس ونحن هنا مع الخصلتين اللتين وردتا في هذا الحديث وهما الأولى والأخيرة في هذه الرواية، وهي أنه ﷺ أعطي جوامع الكلم وبعث إلى الخلق كافة.

فأما أنه أوتي جوامع الكلم؛ فقد قال النووي عن الهروي يعني به القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة وكلامه ﷺ كان بجوامع الكلم قليل اللفظ كثير المعاني مثل قوله ﷺ: «الظلم ظلمات». وقوله: «إياكم والجلوس في الطرقات». (متفق عليه).

فهذه العبارات الجامعة المانعة ذكرت وفُصلت حقوقها وواجباتها في باقي الحديث لما سئل عليه السلام عن حق الطريق، ومثل قوله: «الصيام جُنَّة». (متفق عليه).

وتحت كلمة «جُنة» تقال خُطب وتكتب مجلدات في فوائد الصيام وحكمه، وإصلاحه للفرد والمجتمع.

وتحت أنواع الظلم وأشكاله ودرجاته لا ينقضي الكلام عن ظلم المسلم وغير المسلم وظلم الحيوان.

ومثل قوله ﷺ: «العين حق». (متفق عليه). ومثل قوله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجَنَّة الكافر». (مسلم).

فكل متاع الدنيا من مال وبنين وأطعمة وجاه ومكانة بين الناس كل هذا جنة للكافر، وكل الضوابط والأوامر والنواهي والزواجر للمؤمن هي بمثابة سجن له، وكل الشهوات التي يستمتع بها الكافر لخصها النبي ﷺ في كلمة «جنة الكافر»، وكل الكلام الذي يقال حول الزهد والورع للمؤمن لخصه النبي ﷺ في كلمة سجن المؤمن.

وهذا سائل يسأل عن الأعمال الكثيرة التي تكفيه وتغنيه عن سؤال غير النبي ﷺ وتكون سببًا لنجاته، فقال ﷺ: «قُلْ آمنت بالله ثم استقم». (مسلم).

وتحت كلمة «آمنت» يكثر الكلام جدًا، وتحت كلمة الاستقامة تقال محاضرات وتكتب مجلدات، ومثل قوله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان». (مختصر مسلم).

ومثل قوله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف

منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». (مسلم )، فكل ما يقال في الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله يندرج تحت هذه العبارة: «الأرواح جنود مجندة».

ومثل قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع». يعني قاطع رحم. (مسلم ).

ومثل قوله ﷺ: «القرآن حجة لك أو عليك».

(مسلم ).

والأمثلة كثيرة وكلها تبين أن الله سبحانه اختص رسوله ﷺ بجوامع الكلم الذي فيه قِلَّةٌ في المبنى وكثرةٌ كثيرة في المعنى.

### ٧- ختم به النبيون:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وقال ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». (متفق عليه).

فهذا نص الكتاب والسنة يؤكد ختم النبيين به وليس كما يزعم الشيعة أن خاتم النبيين أنه زينتهم كالخاتم الذي يكون زينة في الإصبع، وأن النبوة لم تُختم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، وهنا سؤال يطرح نفسه وهو: هل في ختم النبيين فضيلة فُضل بها عن إخوانه عليهم السلام ؟ نقول نعم بل هناك فضائل وهي:

### أولاً: الشريعة التي جاء بها جامعة مانعة:

وهذا غاية الفضل أن ينعم الله سبحانه عليه بشريعة ليس لها مثيل ناسخة لأمور في الشرائع قبلها وغير منسوخة بعد تمامها على الإطلاق، وهي شريعة حوت حلولاً لكل المشكلات المستجدة إلى قيام الساعة مهما تطورت البشرية وارتقت، وتلبي حاجات البدن والروح لجميع بني الإنسان في كل زمان ومكان، وأخبر عليه السلام بمجيء كذابين بعده يدّعون النبوة.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي».

(مسلم ).

### ثالثاً: الشريعة محفوظة من الإخفاء والتغيير والتحريف:

لما كانت شريعته ﷺ جامعة مانعة صالحة لكل زمان ومكان وخاتمة لكل الشرائع حفظها الله تعالى من التغيير والتبديل فلذلك لا تمتد إليها يد التغيير والتحريف أو الإخفاء، بل لو حصل شيء من هذا قام ورثة الأنبياء وهم العلماء عن بكرة أبيهم يدافعون عنها وينفون عنها كل خبيث ودخيل، فالقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى في الصدور والسطور، والسنة محفوظة بجهود العلماء ورثة الأنبياء، وفي هذا أعظم الفضل لأن الشرائع السابقة اعتراها الإخفاء والتحريف ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة: ١٥).

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ (المائدة: ٤١).

وقد أورد ابن كثير في تفسيرها صورة عملية من هذا التحريف في التوراة للكلم عن مواضعه وجعلها سببًا في نزول الآية، والحديث رواه مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أُتي بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال: «ما تجدون في التوراة على من زنى؟» قالوا: نسود وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما، قال: «فأتوا بالتوراة إن كانتم صادقين»، فجاءوا بها فقرأوها حتى إذا مروا بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ: مُرْهُ فليرفع يده، فرفعها فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما. قال عبد الله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيتُهُ يقيها من الحجارة بنفسه.

ويقول النووي: سؤال النبي ﷺ لليهود: «ما تجدون في التوراة؟» ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم، وإنما هو لإلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم، ولعله قد أوحي إليه أن الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء أو أنه أخبره بذلك من أسلم منهم، ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه. (صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٢٠٨).

وهنا تتجلى الفضيلة في ختم الأنبياء به، فهؤلاء يحرفون كلام الله والتوراة بين أيديهم، أما القرآن والسنة ففيهما كل الأحكام ولا تخفى على أحد، ويعلمها كل علماء المسلمين وكثير من عوامهم، والأدلة موجودة محفوظة وإن كان هناك تعطيل لبعض الأحكام أو أكثرها في بعض الأقطار، إلا أن النص محفوظ وواضح لمن أراد العمل به بخلاف الشرائع السابقة فهي غير محفوظة.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.


دعوة للمشاركة
علم ينتفع به
صدقة جارية
بادر ..... أخي المسلم وأختى المسلمة
بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:
طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجميع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة.
دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد .. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.
كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي
فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد
نحن بانتظاركم



مفاجأة كبرى
التوحيد
مجلدات
٣٥ عاماً
ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون:
سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً.
ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.
لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة.
٦٤٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢١٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.
علماً بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع
نحن بانتظاركم